

العدد ١٠١٠ - الاثنين ١٤ شوال ١٤٤٠هـ - الموافق ٢٠١٩/٦/١٧م



برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله

وثيقة مكة
مبادئ تاريخية وقعها ١٢٠٠ عالم

انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي بمكة المكرمة

الإفتاء والواقع المؤلم في بعض وسائل الإعلام





تلفزيون المعالي

من برامجنا

الفخر بمعاوية بن صخر

الشيخ د. خالد السلطان

مع المصطفى ﷺ



الشيخ د. سعد الشثري

بلاغة الصحابة



الشيخ طارق المحيلبي

مجالس رمضانية

الشيخ د. محمد الحمود

شعب الإيمان

الشيخ د. محمد هاشم

أممٌ أمثالكم



الشيخ أمين الأنصاري

www.m3ali.tv | @m3ali.tv | m3ali.tv | تردد القناة على النايل سات 10757

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



في هذا العدد

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١٠١٠ - ١٤ شوال ١٤٤٠هـ
الإثنين - ١٧/٦/٢٠١٩م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

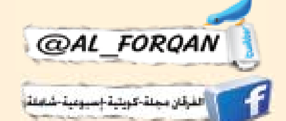
رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



الدِين.. أدبٌ كُلُّه

الأدب- كلمة عظيمة، وهي تعني اجتماع خصال الخير في العبد؛ إنها تعني جمال العبد في ظاهره وباطنه، وجَمَالَه في أخلاقه، وفي جوارحه، وفي حركاته وسكناته، وفي هيئته ومظهره، وفي قيامه وقعوده، وفي حِلّه وترحاله، وفي معاملته، وفي شؤونه كلها؛ فالأدب ملازم للمسلم في كل حال، وإن كلمة الأدب تعني زكاء العبد في كل حال وفي كل مجال؛ فبالأدب تزكو النفوس، وتتهذب الأخلاق، وتطيب القلوب، وتبتعد النفوس عن رعوناتها، والقلوب عن شرورها، والأخلاق عن رديئها، وسفسافها.

والأدب نعمة من نعم الله -جل وعلا- ورحمةٌ يرحم الله بها عبده الذي يريد به خيري الدنيا والآخرة، ولو لم يكن في الأدب والخُلق الحسن إلا قول النبي -ﷺ- حينما سئل عن أثقل شيء في الميزان قال: «تقوى الله وحسن الخُلق» لكفى.

ومن جوانب العظمة في هذا الدين، هذه الآداب التي جاءت بها الشريعة التي تميز المسلمين عن غيرهم، وتظهر سمو هذه الشريعة وكمالها وعظمها؛ فبالأخلاق والأدب ترتفع منارات الدين، وتتسع رقعته، ويكثر دخول الناس فيه، قال تعالى-: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران).

والأدب ضروريٌ للمسلم، مع الله -سبحانه وتعالى-، ومع الرسل، ومع الخلق، وضروريٌ له في أحواله كلها، حتى لو كان وحيداً، فبالأدب يعرف المسلم ما ينبغي أن يكون عليه حاله في طعامه وشرابه، وفي سلامه واستئذانه، وفي مجالسته وحديثه، وفي طرائفه ومزاحه، وفي تهنئته وتعزيته، وفي عطاسه وتثاؤبه، وفي قيامه وجلوسه، وفي معاشرته لأزواجه وأصدقائه، وفي حله وترحاله، ونومه وقيامه، وغير ذلك من الآداب التي لا حصر لها.

والدين أدبٌ كله؛ فستر العورة من الأدب، والوضوء، وغسل الجنابة من الأدب، والتطهر من الخبث من الأدب، حتى يقف بين يدي الله -تعالى- طاهرًا؛ ولذلك كانوا يستحبون أن يتجمل المرء في صلاته، ليقف بين يدي ربه، حتى كان لبعضهم حلةٌ عظيمة اشتراها بمال كثير، ليلبسها وقت الصلاة، ويقول: «ربي أحق من تجملت له في صلاتي» (غذاء الألباب شرح منظومة الآداب: ٢/ ٢٠٤).

والتمسك بالآداب الشرعية يقود إلى التمسك بالدين كله؛ ولذلك يقول الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني -رحمه الله- في مقدمته لكتاب الأدب المفرد، للبخاري: «قد أكثر العارفون بالإسلام المخلصون له من تقرير أن كل ما وقع فيه المسلمون من الضعف والخور والتخاذل، إنما كان لبعدهم عن حقيقة الإسلام».

وقال -رحمه الله تعالى-: «وأرى أن معرفة الآداب النبوية الصحيحة في العبادات والمعاملات، والإقامة والسفر، والمعاشرة، والوحدة، والحركة، والسكون، واليقظة، والنوم، والأكل، والشرب، والكلام، والصمت، وغير ذلك مما يعرض للإنسان في حياته، مع تحري العمل بها كما يتيسر، هو الدواء الوحيد لتلك الأمراض؛ فإن كثيراً من تلك الآداب سهلٌ على النفس؛ فإذا عمل الإنسان بما يسهل عليه منها تاركاً لما يخالفها، لم يلبث -إن شاء الله تعالى- أن يرغب في الازدياد، فعسى ألا تمضي عليه مدة إلا وقد أصبح قدوةً لغيره في ذلك، وبالاهتداء بذلك الهدي القويم، والتخلق بذلك الخلق العظيم، يستنير القلب، وينشرح الصدر، وتطمئن النفس، فيرسخ اليقين، ويصلح العمل، وإذا كثر السالكون في هذا السبيل، لم تلبث تلك الأمراض أن تزول إن شاء الله» (بلوغ الأماني من كلام المعلمي اليماني، ص: ٣٣).



إدارة فروع العمل النسائي تقيم ملتقى فرحة العيد للسنة السادسة

أقامت إدارة فروع العمل النسائي في جمعية إحياء التراث الإسلامي ملتقى فرحة العيد للسنة السادسة على التوالي، وذلك جرياً على عادتها السنوية في يوم الإثنين الموافق ٢٠١٩/٦/١٠ الذي يستهدف زيادة الروابط والعلاقات الأخوية، وإدخال السرور على قلوب الأخوات وأبنائهن.

بدأ البرنامج في تمام الساعة السادسة مساء باستقبال الضيوف، وبعد تبادل التهاني والتبريكات بين الأخوات توالت فقرات برنامج الملتقى بداية بكلمة مديرة إدارة فروع العمل النسائي، تلا ذلك خاطرة بعنوان (ماذا بعد رمضان؟) ثم ختم اللقاء ببرنامج مسابقات ثقافية قدمه فرع الجهراء النسائي. كما حرصت الإدارة على إقامة فعاليات للأطفال، اشتملت على فقرة مسابقات ثقافية وعرض سينمائي لقصص تربوية هادفة فضلا عن وجود النطاطية وركن نقش الحنة.

نواف الصانع -مدير مكتب التنسيق والمتابعة بجمعية إحياء التراث:

نثمن الدور الذي يقوم به في تعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين من غير الناطقين بالعربية

قال نواف الصانع -مدير مكتب التنسيق والمتابعة بجمعية إحياء التراث الإسلامي-: إن الجمعية شاركت في دعم أنشطة المركز الثقافي الإسلامي لغير الناطقين باللغة العربية التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إيماناً منها بأهمية الدور الذي يقوم به المركز في تعليم اللغة العربية وتعاليم الشريعة الإسلامية لأبناء المسلمين من غير الناطقين باللغة العربية الذين تستضيفهم الكويت في نشاط إسلامي متميز ودورات ناجحة ومتميزة؛ من حيث الترتيب والتنفيذ.

وأضاف الصانع لا بد لي من شكر الإخوة الأفاضل سعود السبيعي -مدير المركز الثقافي، والأخ طلال ضويحي - نائب مدير المركز - والعاملين معهم على ما يبذلونه من جهد لنجاح هذا النشاط الطيب الذي يمثل الكويت وليس جهة محدودة.

وأضاف الصانع أننا تشرفنا بوجود سعادة السفير النيجيري في الكويت السيد غربة غاجام محمد، الذي حرص على حضور حفل تكريم الطلبة المشاركين في الدورة، التي فاز فيها اثنان من الطلبة النيجيريين بالمركز الأول والمركز الثاني،



الصانع مع السفير النيجيري

كما تم تكريم الجهات المشاركة، ومنها جمعية إحياء التراث الإسلامي.

وأوضح نواف الصانع: أن مثل هذه الأنشطة التي تلتقي وتشارك فيها العديد من الجهات الأهلية والحكومية من أنجح الأنشطة التي تعكس صورة الكويت بلد الخير والإنسانية. وختم الصانع تصريحه بقوله: نحن نرفع شعار (نعمل معاً من أجل أهلنا في الكويت)، وهو ما نسعى لتحقيقه من خلال ما ننفذه من مشاريع وأعمال، سائلاً الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

إحياء التراث تفتح باب التسجيل في نادي (حرائر الصيفي) للفتيات في منطقة الجهراء

بدأ في لجنة الجهراء النسائية التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي التسجيل في نادي (حرائر الصيفي)، الذي يستقبل الفتيات من سن (١٤) سنة فما فوق، وستتضمن فعالياته التي ستقام تحت شعار (أنا فيض من الأخلاق) العديد من الأنشطة والبرامج مثل: الدورات العلمية والورش، فضلا عن الرحلات الترفيهية والعلمية، والمسابقات الثقافية؛ حيث ستستمر فعاليات النادي حتى يوم ٢٠١٩/٨/٤م.

والجدير بالذكر أن جمعية إحياء التراث الإسلامي قامت بإنشاء العديد من اللجان النسائية في عدد من المناطق التي تقوم بدعوة النساء للتمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة وفق الكتاب والسنة، ووضع الأسس الإسلامية الصحيحة لبناء الأسرة المسلمة، وتقوم من أجل تحقيق هذه الأهداف بإقامة العديد من الأنشطة الخاصة بالنساء مثل: إقامة الدروس الوعظية والعلمية والفقهية، وتعليم اللغة العربية لكبار السن، فضلا عن إقامة حلقات تحفيظ القرآن وحلقات فقهية خلال الصيف، وإقامة المسابقات العلمية، وإقامة الحلقة الدائمة لتحفيظ القرآن للفتيات في مقر اللجنة النسائية.

فرع الجهراء وإنجازات رمضانية متميزة

١٣٠٠ سلة، ٦٥ ألف صائم، زكاة فطر لـ١١٠٠ أسرة



حفل تكريم الفائزين في مسابقة مركز التراث



جانب من المراجعة قبل التسميع في مسابقة القرآن الكريم

عززت جمعية إحياء التراث الإسلامي -فرع محافظة الجهراء- من عملها ونشاطها الخيري خلال شهر رمضان المنصرم لعام ١٤٤٠، وذلك عبر تنفيذ العديد من المشاريع النوعية التي استفادت منها شرائح واسعة داخل الكويت.

وأكد د. فرحان عبيد الشمري -رئيس الهيئة الإدارية- أن فرع محافظة الجهراء قد استعد للشهر الفضيل من قبل دخوله وذلك بالاستعداد لتجهيز السلة الرمضانية للأسر المحتاجة داخل الجهراء التي تجاوزت ١٣٠٠ سلة تم توزيعها على الأرامل والأيتام والمحتاجين -بفضل الله- قبيل انطلاق الشهر الفضيل واستمرت للأسبوع الأول منه.

وذكر الشمري أن الفرع -بفضل الله وحده- اهتم بالأرامل هذا العام؛ حيث خصص لهن مشروعا خيريا أطلقنا عليه (أم اليتيم)؛ وذلك لتخفيف الأعباء عنهن، ولقد حقق المشروع نجاحا، بفضل الله ثم بدعم المحسنين من أهل الخير. وفي مجال العناية بالقرآن الكريم أشار الشمري إلى أن مركز التراث لتحفيظ القرآن الكريم يطرح كل عام وبالتعاون مع أسرة آل الهده وآل العصيدان مسابقات حفظ القرآن الكريم بأسماء رجال كانوا نبراسا لنا في العمل الخيري، منهم الشيخ عبدالعزيز الهده - رحمه الله - رئيس الهيئة الإدارية السابق في جمعية إحياء التراث الإسلامي- والشيخ المهندس سالم العصيدان وكذلك الأخ عامر العصيدان -رحمهم الله- جميعا، ولقد تم تكريم الفائزين في تلك المسابقات من الفئات جميعها خلال الشهر الفضيل.

وبيّن الشمري أن مركز الهداية للتعريف بالإسلام وتوعية الجاليات خلال الشهر الفضيل ركز على فئة خدم المنازل والسائقين من خلال تخصيص ملتقى دعوي لهم، استمر لمدة أسبوع في مساجد الجهراء وبالتعاون مع إدارة المساجد، وبفضل الله أسلم خلال هذا الملتقى ١٢ مهتديا جديدا ليكون إجمالي المهتدين الجدد خلال الشهر الفضيل ٢٠ مهتديا ومهتدية، لافتاً إلى أن المركز قد سيّر عمرة في أوائل شهر رمضان للمهتدين الجدد، وقد حملت خمسين مهتديا جديدا يؤدون مناسك العمرة لأول مرة في حياتهم بالتعاون مع مكتب أفواج مكة للعمرة.

وعلى صعيد النشاط الدعوي أكد د. فرحان عبيد أن الفرع ومن خلال لجنة الدعوة والإرشاد قدم العديد من الأنشطة والدروس والمحاضرات الإيمانية والدعوية خلال الشهر الفضيل؛ حيث بلغت ٣١ محاضرة في مساجد الجهراء.

وذكر الشمري أن الفرع هذا العام قد تميز -بفضل الله- بالتعاون مع العديد من الشركات والمؤسسات الداعمة للعمل الخيري ومنها شركة سليمان العبدالكريم وإخوانه الذين ساهموا مشكورين من خلال تأمين ٢٠٠ بطاقة مشتريات، استفادت منها الأسر المحتاجة داخل الجهراء.

وذكر الشمري إلى أنه من أهم المشاريع التي أنجزها الفرع خلال رمضان مشروع إفطار الصائم الذي شمل أكثر من ١٤ موقعا داخل الجهراء، وتم من خلاله تنفيذ أكثر من ٦٥ ألف وجبة طوال شهر رمضان مركزين من خلاله على فئة العمال في صناعية الجهراء وفي مناطق أمغرة. وبالنسبة للمشاريع الخارجية ذكر الشمري أن لجنة المشاريع الإسلامية فتحت أبواب التبرع لكفالة أكثر من ٦٤ يتيما من مختلف دول العالم والبدء في تنفيذ بناء خمسة مساجد وحفر مائة بئر.

وختم الشمري تصريحه الصحفي بأن الفرع لم يكن ليحقق كل هذه المنجزات لولا فضل الله -عز وجل- أولا وأخيرا ثم بدعم المحسنين من أهل الخير والجود الذين يقومون ولا يزالون بمساندة العمل الخيري ودعمه داخل البلاد وخارجها فلهم جزيل الشكر والامتنان والله لا يضيع أجر المحسنين.



الشيخ النجدي يكرم راعي الحفل الشيخ مبارك الصباح، بحضور بدر المطيري، ورئيس الهيئة الإدارية، بندر المطيري، ونائب رئيس الهيئة الإدارية السيد بندر المطرقة

فرع إحياء التراث بصباح الناصر يكرم الفائزين في المسابقة القرآنية الرمضانية

تحت رعاية وحضور الشيخ/ مبارك عبد الله المبارك الصباح -حفظه الله ورعاه- والسيد/ بدر سحاب المطيري - مختار ضاحية صباح الناصر أقام فرع ضاحية صباح الناصر - مجمع الشيخ عبد الله المبارك الصباح الخيري حفل مسابقة حفظ القرآن الكريم - التي أقامتها اللجنة الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم وفي بداية الحفل تكلم رئيس الهيئة الإدارية للفرع الأخ/ بندر مناحي المطيري مرحبا بسعادة الشيخ/ مبارك عبد الله المبارك الصباح -حفظه الله ورعاه- والحضور الكريم ثم تم عرض فيلم توثيقي لأهم أعمال الفرع الخيرية لعام ٢٠١٨م، وبعد ذلك تم تكريم الفائزين في المسابقة من المشاركين فيها والمشرفين عليها، وفي ختام الحفل تم تكريم راعي الحفل الشيخ / مبارك عبد الله المبارك الصباح - من قبل رئيس وأعضاء الهيئة الإدارية للفرع - شاكرين له رعايته ودعمه لأعمال اللجنة متمنين له دوام الصحة والتوفيق لعمل الخير.

فهد الحسينان - رئيس لجنة العالم العربي بإحياء التراث الإسلامي:

من المشاريع الخدمية للأيتام كسوة اليتيم وعيديته والحقيبة المدرسية

صرح فهد عبد الرحمن الحسينان - رئيس لجنة العالم العربي في جمعية إحياء التراث الإسلامي- بأن اللجنة وانطلاقاً من واجبها في خدمة أبناء المسلمين في العالم العربي قامت بكفالة العديد من الأيتام في كل من مصر وفلسطين ولبنان واليمن والبحرين، وتساهم في تعليمهم وكسوتهم وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة، وذلك بتطبيق برنامج حفظ كتاب الله -تعالى -عبر مراكز التحفيظ التابعة للجهات المشرفة على كفالة الأيتام في تلك الدول.

وتقيم اللجنة في كل عام دورات شرعية صيفية، ومخيمات تربوية للارتقاء بمستوى الأيتام إيمانياً وتربوياً واجتماعياً، كما تعقد اختبارات في نهاية كل دورة لتقييم مستوى الأيتام وفعالية البرامج المعدة. وتسعى اللجنة -بعون الله تعالى- إلى كفالة أسر فقيرة جديدة خلال الفترة القادمة، ومن المشاريع الخدمية للأيتام التي تشجع اللجنة الكفلاء وتحثهم عليها هي: كسوة اليتيم وعيدية اليتيم، كذلك الحقيبة المدرسية لليتيم وبطانية ومدفأة لليتيم.

بدء فعاليات أكاديمية النخبة لفئة الشباب بإحياء تراث القادسية

بدأت في جمعية إحياء التراث الإسلامي (فرع القادسية) وبالتعاون مع الجمعية الكويتية فعاليات (أكاديمية النخبة) لفئة الشباب في مرحلة الابتدائي، التي ستستمر الدراسة فيها حتى يوم ٢٠١٩/٦/٣٠م.

وسيكون برنامج الأكاديمية حافلاً بالعديد من الأنشطة والفعاليات مثل : تعليم (حصن المسلم وتصحيح التلاوة)، والخطيب الصغير، وورش الحرف اليدوية، فضلا عن الأنشطة والفعاليات الثقافية والعلمية والرياضية، والرحلات الترفيهية والعلمية.

علماً بأن التسجيل سيكون في منطقة القادسية - ق (٣) - ش. الدعيج - م (١٦). أما الأكاديمية فستقام في منطقة القادسية - ق (٧) - ش (٧٧) منزل (١٥).

وقد سبق للجمعية الكويتية لتعزيز القيم وأن نظمت العديد من الأنشطة، كان منها : أكاديمية لفئة المتوسط من الصف الخامس وحتى الصف الثامن، تم من خلالها تنظيم العديد من الفعاليات الثقافية والعلمية مثل : دورة التجويد والمتون العلمية، ودورة الإسعافات الأولية، والخطيب الناجح، ودورة فنون الإلقاء، ودورة الإطفائي.

هذا، وقد دعت الجمعية أولياء الأمور لتسجيل أبنائهم في مثل هذه الأنشطة؛ لما لها من دور كبير في تنشئتهم على كتاب الله -تبارك وتعالى- حفظاً وعملاً، الأمر الذي سيعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع والفائدة -بإذن الله تعالى.



خطاب الله لأنبيائه في القرآن(٢)

بقلم: د. أميــر الحـداد(*)

www.prof-alhadad.com

لا شك أن الله -عز وجل- كرم الأنبياء والرسل وزكاهم في كتابه، وبيّن بالآيات المحكمات أنهم خير البشر وصفية الخلق، كقوله -سبحانه-: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (آل عمران:٣٣)، وقوله -عز من قائل-: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ} (الأنعام:٨٣-٨٦)، وغيرها من الآيات البينات، ولا شك كذلك أنه ميّز الرسول -ﷺ- وأكرمه وأمرنا بتبجيله وتعظيمه ونصرته واتباعه، في آيات كثيرة؛ ففي أكثر من أربعين موضعا قرن الله -سبحانه وتعالى- بين لفظ الجلالة والرسول -ﷺ-، على سبيل المثال: {فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ} (البقرة:٢٧٩). {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ} (النساء:١٣-١٤).

{وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} (النساء:١٠٠).

{إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (المائدة: ٣٣). {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} (المائدة:٥٥-٥٦).

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} (الأنفال:١).

فلا يستطيع أحد أن ينكر مكانة الرسول -ﷺ- عند الله -عز وجل-، وجاء الأمر واضحا بينا يأمرنا بنصرة رسول الله -ﷺ- وتوقيره.

- ومع ذلك جاءت بعض الآيات فيها تحذير للنبي -ﷺ-.

نظر إليّ صاحبي معترضا.

تابعت حديثي:

- مثلا قال الله -تعالى-: {وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٥١) وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} (الأنعام:٥١-٥٢).

- أظن أنه ينبغي على كل مسلم أن يرجع إلى كتب التفسير ليفهم المعنى المراد من هذه الآيات وغيرها التي فيها (تحذير) للنبي -ﷺ-.

- أحسنت ولذلك جهزت لك ما ورد في تفسير هذه الآية، اسمع: فتحت صفحة المذكرات في هاتفي وأخذت أقرأ:

الطبري:

جاء الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري، فوجدوا النبي -ﷺ- قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب، في أناس من الضعفاء من المؤمنين. فلما رأوهم حوله حقروهم، فأتوه فقالوا: إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا العرب به فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعبد؛ فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت! قال: نعم. قالوا: فاكتب لنا عليك بذلك كتابا. قال: فدعا بالصحيفة، ودعا عليا -رضي الله عنه- ليكتب، قال: ونحن قعود في ناحية، إذ نزل جبريل بهذه الآية فألقى رسول الله -ﷺ- الصحيفة من يده، ثم دعانا فأتيناه وهو يقول: «سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة»! فكنا نقعد معه.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



سمو الأمير في كلمته بمناسبة العشر الأواخر

ما أحوجنا إلى استلهام المعاني الجليلة لهذا الشهر الكريم الذي خصه المولى -تعالى- بفضائل عظيمة!

قال الله -تعالى-: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾، بهذه الآية بدأ سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح كلمته المعتادة من كل عام في العشر الأواخر من رمضان؛ حيث أكد سموه على ضرورة التلاحم والتعاضد والتمسك بالوحدة الوطنية التي لن نسمح أبدًا المساس بها؛ فهي السور الواقي بعد الله -تعالى- للوطن وحمايته من الويلات التي تعصف بالدول، وبتعزيز جبهتنا الداخلية، والوقوف في وجه كل من يحاول إثارة النعرات، أيا كانت، والعبث بنسيجنا الاجتماعي.

عادتنا المعهودة

وأشار سموه إلى هذه الكلمة السنوية المعتادة التي وصفها بأنها محببة إلى نفسه قائلاً: يطيب لي أن ألتقي بكم على الخير والمحبة في إطار التواصل معكم في لقاء محبب إلى نفسي، وذلك جريا على عادتنا المعهودة، لنجدد التهنئة لكم بشهر رمضان المبارك، ونبارك لكم بدخول العشر الأواخر منه، سائلين المولى -تعالى- أن يتقبل صيامنا وقيامنا وصالح أعمالنا، وأن يعيد هذا الشهر الفضيل على وطننا العزيز وشعبنا الكريم وعلى المقيمين على أرضه الطيبة بوافر الخير واليمن والبركات، وعلى أمتينا العربية والإسلامية بالمزيد من الرفعة والعزة والسؤدد.

استلهام المعاني الجليلة

وأضاف سموه، ما أحوجنا إلى استلهام المعاني الجليلة لهذا الشهر الكريم الذي خصه المولى -تعالى- بفضائل عظيمة! الذي أكرمنا المولى -عز وجل- بنعم عظيمة تستحق منا الشكر والثناء، وعلى رأسها نعمة الإسلام والإيمان التي كفى بها من نعمة، ووهبنا وطنا عزيزا آمنا مستقرا، نستظل تحت سمائه، وننعم بخيراته، وأشاع بيننا المحبة والتراحم والتكافل بين أفراده.

ضرورة الحيطة والحذر

وبين سموه الواقع الذي تمر به المنطقة وأبعاده، وتداعياته الخطيرة، والتطورات الحاصلة في المنطقة، مؤكدًا على ضرورة الحيطة والحذر، وحسن الاستعداد لمواجهتها حماية لسلامة وطننا العزيز وأمنه، والحفاظ عليه، وإن ذلك لن يأتي

وطننا أمانة في أعناقنا جميعا، وهو الأمر الذي يتطلب من الجميع الوفاء والإخلاص له، والعمل الدؤوب والجاد والمخلص للرقي به

إلا بالتلاحم والتعاضد والتمسك بوحدتنا الوطنية التي لن نسمح أبدا المساس بها؛ فهي السور الواقي بعد الله -تعالى- للوطن وحمايته من الويلات التي تعصف بالدول، وبتعزيز جبهتنا الداخلية، والوقوف في وجه كل من يحاول إثارة النعرات أيا كانت، والعبث بنسيجنا الاجتماعي، كما أننا نؤكد على أن محيطنا الخليجي والحفاظ على ما تحقق لنا من مكتسبات في إطار مجلس التعاون، يعد الضمانة في مواجهة المخاطر والتحديات.

وطننا أمانة

ثم أكد سموه أن وطننا أمانة في أعناقنا جميعا، وهو الأمر الذي يتطلب من الجميع الوفاء والإخلاص له، والعمل الدؤوب والجاد والمخلص للرقي به، ودفع مسيرته التنموية نحو أهدافها المنشودة، ولكم أن تفخروا -إخواني وأبنائي- بالمكانة الرفيعة التي يتبوؤها وطننا العزيز -ولله الحمد- لدى المجتمع الدولي وبما حققه على صعيده من إنجازات في مجال العمل الإنساني والإغاثي والاجتماعي، وبمشاركته الفعالة في الجهود الرامية للحفاظ على الأمن والسلم الدولي، وتجنب الحروب، ونشر ثقافة التسامح والسلام التي كانت دائما ولا تزال محل الإشادة والاستحسان وموضع التكريم الذي نعده تكريما للشعب الكويتي بأسره، كما أن علينا التمسك بمكتسباتنا الوطنية، وبنهجنا الديمقراطي الثابت، الذي اخترناه وتوارثه أهل الكويت، وبدستورنا الشامل والمتكامل، الذي نؤكد دائما أننا نحميه ولن نسمح لأحد المساس به؛ فهو الضمانة الحقيقية لاستقرار نظامنا، والدعامة الرئيسة لأمن بلدنا، والاعتزاز بقضائنا العادل والنزيه، منتهزين هذه المناسبة للتأكيد على أهمية التعاون المثمر والبناء بين السلطتين التشريعية والتنفيذية لتعزيز دولة المؤسسات، وسيادة القانون، ومواصلة إطلاق مسيرة التنمية والإصلاح المنشودة، واستكمال إنجاز القوانين المقدمة وتنفيذ البرامج الاقتصادية الهادفة إلى تنويع مصادر الدخل الوطني، وخلق فرص العمل المنتجة للشباب للإسهام في دفع عجلة التنمية، وتعزيز الإيرادات غير النفطية.

وسائل الإعلام

ثم وجه سموه رسالة إلى القائمين على وسائل الإعلام قائلا: أدعو القائمين على وسائل الإعلام كافة المقروءة والمرئية والمسموعة إلى ممارسة دورهم الإعلامي بوعي ومسؤولية؛ فلا نريد لإعلامنا الانحراف عن رسالته الوطنية إلى ما يهدد وحدة الوطن الاجتماعي وأمنه، ولاسيما في ظل هذه الظروف الحرجة في المنطقة، وإننا نطمع أن يكون إعلامنا مشعلا حضاريا، وأداة لدفع جهود البناء والتنمية، ومنبرا للحرية المسؤولة والرأي العام المستنير، وإنه لما يؤسف عليه ما نشاهده ونعايشه من إساءة لاستخدام أدوات التواصل الاجتماعي؛ بحيث أصبحت في أغلب الأحيان معول هدم، وتشكيك بالنوايا والذمم، وإشاعة روح البغضاء والكراهية بين أفراد المجتمع.

الثروة الحقيقية للوطن

وعن الشباب قال سموه: لقد أكدت مرارا وفي مناسبات عدة بأن شبابنا هو الثروة الحقيقية للوطن، وأنهم يحظون بجل اهتمامنا واهتمام الحكومة على حد سواء؛ فهم أغلى ما نملك من ثروة، وأفضل استثمار؛ فمنذ انعقاد المؤتمر الأول للشباب عام ٢٠١٣ تحت شعار (الكويت تسمع)، قامت الحكومة بدراسة التوصيات المهمة الصادرة عنه، والإسراع في تنفيذها، واتخاذ التدابير الكفيلة بتمكين شبابنا من تطوير إمكانياتهم ومهاراتهم ومعالجة قضاياهم، وتذليل ما يواجهونه من صعاب وعقبات، ومتابعة لهذه الجهود، أطلق الديوان الأميري مؤخرا المشروع الوطني للشباب تحت عنوان (الكويت تفخر)، والهادف إلى رعاية هذا الجيل الواعد وتكريمه، وتمكينهم من المساهمة في تحمل المسؤولية الوطنية، بالمشاركة بعملية التنمية لبناء كويت الحاضر والمستقبل، كما أعلنا عن مبادرة إنشاء المركز الوطني للابتكار الذي نستهدف من خلاله تطوير أفكار الشباب وإبداعاتهم، وتحويلها إلى مشاريع ذات جدوى اقتصادية، تعود عليهم وعلى الوطن بالفائدة والنفع؛ فأنتم أيها الشباب كما ذكرت في أكثر من مناسبة مبعث الرجاء ومعقد الأمل.

الليالي المباركة

وعن فضل الليالي العشر قال سموه: نعيش في ظل هذه الليالي المباركة من العشر الأواخر التي خصها المولى -تعالى- بليلة القدر التي أنزل فيها كتابه الكريم، وأجزل فيها الأجر والثواب، لنرفع أكف الدعاء بأن يجعلنا ممن وفق لقيامها، وأن يتقبل منا صالح أعمالنا، ويحفظ كويتنا العزيزة من كل سوء ومكروه، ويديم عليها نعمة الأمن والرخاء والازدهار، وأن يحقن دماء المسلمين، ويوحد صفوفهم وغاياتهم، مستذكرين بكل الإجلال والتقدير أميرنا الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وأميرنا الراحل الوالد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح -طيب الله ثراهما- سائلين الباري -جل وعلا- أن يتغمدهما بواسع رحمته ومغفرته، وأن يسكنهما فسيح جناته، وأن يرحم شهداءنا الأبرار الذين ضحوا بدمائهم الزكية دفاعا عن الوطن الغالي، ويغفر لموتانا وموتى المسلمين أجمعين، ويعلي منازلهم في جنات النعيم إنه سميع مجيب.



ماذا بعد رمضان؟!

الشيخ محمد الحمود النجدي

لئن كان شهر رمضان المبارك قد انتهى؛ فإنَّ عمل المسلم لا ينتهي، إلا بمفارقة روحه بدنه، قال -عز وجل- لنبيهﷺ: ﴿واعبدْ ربكَ حتى يأتيك اليقين﴾(الحجر : ٩٩)، وقال عيسى -عليه السلام- عن ربه -سبحانه-: ﴿وأوصَاني بالصلاةِ والزكاة ما دمتُ حياً﴾(مريم: ٣١)، وقالﷺ: «أحبُ الأعمالِ إلى الله -تعالى-، أدْومها وإنْ قلْ». متفق عليه، وذكر لبعض السلف أناساً يجتهدون في رمضان، ثم يتركون ذلك بعده؛ فقال: بئس القومُ لا يعرفون الله -تعالى- إلا في رمضان !!

فلئن كان صيام الفرض في رمضان قد انقضى زمنه؛ فإن هذه العبادة الفريدة لا تنقضي؛ فقد شرع الله -تعالى- للسابقين بالخيرات، أياماً تُصام طوال العام في مواسم متعددة، أولها: صيام الست من شوال بعد رمضان؛ ففي صحيح مسلم: من حديث أبي أيوب الأنصاري ؓ: أن النبيﷺ قال: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستاً من شوال، كان كصيام الدهر».

صيام الاثنين والخميس

ويستحب أيضاً: صيام الاثنين والخميس، كما في حديث أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: «تُعْرَضُ الأعمالُ يوم الاثنين والخميس؛ فأحبُ أن يُعرض عملي وأنا صائم». رواه الترمذي .

صيام ثلاثة أيام

وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، والأولى والأحسن أن تكون أيام البيض وهي: الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر من الشهر الهجري، لحديث أبي ذر ؓ، قال: قال رسول اللهﷺ: «يا أبا ذر، إذا صُمْتَ من الشهر ثلاثة أيام، فصُم ثلاثَ عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة». رواه الترمذي والنسائي، وإلا صام أيَّ ثلاثة أيام من الشهر، لحديث أبي هريرة: أوصاني خليليﷺ بثلاث، وأنْ أصوم ثلاثة أيام مِنْ كل شهر . رواه مسلم .

صيام شهر الله الحرام

وكذا صيام شهر الله الحرام؛ ففي صحيح مسلم: عن أبي هريرة أن النبيﷺ سئل: أي الصيام أفضلُ بعد شهر رمضان؟ قال: «أفضلُ الصيام بعد شهر رمضان ، صيامُ شهر الله المحرَّم».

صيام التسع من ذي الحجة

وصيام التسع من ذي الحجة، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّﷺ، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِﷺ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ». أخرجه أبو داود (٢٤٣٦)، والنسائي (٢٤١٧)، وأفضل العشر من ذي الحجة: صيام يوم عرفة؛ فإنه يُكفِّر سنتين: ماضية وباقية، كما في صحيح مسلم، وصيام عاشوراء يكفر سنةً ماضية، رواه مسلم .

قيام الليل

ولئنْ كان قيام رمضان جماعة قد انتهى؛ فإنَّ قيام الليل هو دأب الصالحين قبلنا، وعادة الأخيار دائماً، كما قالﷺ: «عليكم بقيام الليل؛ فإنه دأبُ الصالحين قبلكم، وقربةٌ إلى الله -تعالى-، ومنهاةٌ عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد» . رواه أحمد والترمذي والحاكم عن بلال ؓ، وقال -تعالى- في أهله: ﴿تَتَجافى جُنوبُهم عن المَضاجع يدعون ربَّهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون﴾(السجدة: ١٦)، تتجافى جنوبهم: أي ترتفع وتنبو عن مواضع الاضطجاع والنوم .

ومنه قول عبد الله بن رواحة:

وفينا رسول الله يتلو كتابه
إذا انشق معروف من الصبح ساطع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه
إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

وقال -سبحانه-: ﴿وعبادُ الرحمن الذين يمشون على الأرضِ هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبيتون لربهم سُجداً وقياماً﴾(الفرقان: ٦٣)، وكذا قوله -تعالى-: ﴿كانوا قليلاً من الليلِ ما يَهجعون وبالأسحارِ هم يستغفرون﴾(الذاريات: ١٦-١٧)، ليس خاصاً برمضان، بل هي سمةٌ من سماتهم، وصفة من صفاتهم .

عن أنس بن مالك في قوله : «كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ، قَالَ: يتيقظون يصلون ما بين هاتين الصلاتين، ما بين المغرب والعشاء». رواه الطبري بسند صحيح، ولما ذُكر عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- للنبيﷺ، قال: «نعمَ الرجل عبد الله، لو كان يقومُ من الليل؛ فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً»، رواه البخاري، وعن عبد اللَّه بن عمرو بن الْعَاص، قال: قال رسُولُ اللَّهِﷺ: «يا عبدَ اللَّه، لا تَكُنْ مِثْلَ فُلانٍ، كانَ يَقُومُ اللَّيْلَ ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيلِ». رواه مسلم .

لئن كان صيام الفرض في رمضان قد انقضى زمنه؛ فإن هذه العبادة الفريدة لا تنقضي؛ فقد شرع الله -تعالى-، أياماً تُصام طوال العام في مواسم متعددة

وهذا يدل على أنّ ترك قيام شيء من الليل على الدوام، نقصٌ في إيمان الرجل وعمله، وقيام الليل يتحقق ولو بركعتين من بعد العشاء، ثم يوتر بركعة، وأفضله بعد شطر الليل، أو في ثلثه الأخير.

فضل القيام

- ومن فضل القيام : ما رواه عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال: «أيها الناس، أفشوا السَّلام، وأطعموا الطعامَ، وصِلوا الأرحام، وصَلّوا بالليلِ والناس نيام، تَدْخلوا الجنة بسلام». رواه الترمذي، وكان نبينا ﷺ يقوم من الليل حتى ترم قدماه، وفي رواية: ساقاه. رواهما البخاري.

المؤمن لا يهجر القرآن

ولئن كان رمضان هو شهر القرآن الذي أنزل فيه، ويكثر فيه المسلمون من قراءته وسماعه في أيامه ولياليه؛ فإن المؤمن لا يهجر كتاب الله -تعالى- في غير رمضان، بل هو كتابه الأول يتلوه ليلاً ونهارا، سراً وجهارا، سفراً وحضراً، لا يفارقه أبداً، قال -عز وجل-: ﴿الذين آتيناهم الكتابَ يتلونه حقَّ تلاوته أولئك يُؤمنون به﴾ (البقرة: ١٢١)، وقال -سبحانه-: ﴿إنّ الذين يتلونَ كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور﴾ (فاطر: ٢٩)، وقد أثنى الله -تعالى- على طائفة من أهل الكتاب بقوله: ﴿من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون﴾ (آل عمران: ١١٣).

أهل القرآن

وقد أوصى النبي ﷺ أهل القرآن، بالمحافظة على قراءته، ومعاهدة حفظه؛ فقال: «تَعاهدوا القُرآن؛ فوالذي نفسي بيده، لهو أشدُّ تفصّياً من الإبل في عُقلها». متفق عليه، وعَن ابْن عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ». رواه البخاري (٥٠٣١).

والمعروف أن الإبل إذا ذهبت وتفلتت من صاحبها، لا يقدر على الإمساك بها إلا بعد تعب ومشقة؛ فكذلك صاحب القرآن إن لم يتعاهد حفظه بالتكرار والمراجعة انفلت منه واحتاج إلى مشقة كبيرة لاسترجاعه.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٧٩/٩) في شرحه لهذا الحديث: ما دام التعاهد موجوداً؛ فالحفظ موجود، كما أن البعير ما دام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ، وخصّ الإبل الذكر؛ لأنها أشد الحيوان الإنسي نفوراً، وفي تحصيلها بعد استكمان نفورها صعوبة. انتهى .

الصدقات لا تنقضي

ولئن كان رمضان هو شهر الزكاة لأكثر المسلمين؛ فإن صدقات المتصدقين، وإنفاق المنفقين الخيرين، لا ينقضي ولا ينتهي، بل هو مستمر دائم على مرّ الأيام، بالليل والنهار، كما قال الله -عز وجل-: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل و النهار سِراً وعلانية فلهم أجرُهم عند ربّهم ولا خوفَ عليهم ولا هم يحزنون﴾(البقرة: ٢٧٤)، وقال: ﴿والذين في أمْوالهم حقٌّ معلوم للسّائل والمحروم﴾(المعارج: ٢٥- ٢٦)، وهذا يدل على دوام إنفاقهم في كل وقت وحين، وليس خاصاً بزمن دون زمن؛ لأنَّ الفقراء والمساكين حاجاتهم مستمرة؛ فلا يغفل عنهم المسلم بقية العام .

قال ابن عباس : هو سوى الصدقة - أي الزكاة - يصل بها رحمه، أو يقري بها ضيفاً ، أو يحمل بها كلا، أو يُعين بها محروماً. رواه الطبري .

وقد روى البخاري في صحيحه: عن عبد الله ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيُدارسه القرآن؛ فرسول الله ﷺ أجودُ بالخير من الريح المرسَلة»؛ فكان النبي ﷺ أجودَ الناس دوما، وكان أجود ما يكون في رمضان؛ فهو ﷺ كان جوده وكرمه صفة لازمة له، بل كما وصفه أصحابه أنه ما سئل شيئاً قط؛ فقال: لا، وجوده كان بكل أنواع الجود، بالمال، وبالعلم، وبالبدن وبالجاه .

الجود أعم من الصدقة

فالجود وهو الكرم، هو في الشرع أعم من الصدقة؛ ولذا عرّفه بعضهم بأنه: إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، لكن من أعظم مظاهره: بذل المال، وإلا فالشهيد يجود بنفسه في سبيل الله -تعالى-، وفاعل الخير يجود بنفسه في خدمة إخوانه، والعالم يجود بوقته وعلمه في سبيل نشر العلم، وكهذا. وتشبيه جود الرسول ﷺ بالريح المرسلة، بل هو أجود بالخير منها: فيه دلالة على أمرين عظيمين: السرعة، كالريح؛ فهو سريع في بذل جوده دون تلكؤ أو توانٍ، وأيضاً وصف جوده بالريح بالمرسلة: إشارة إلى أنها ريح خير تهبّ بالرحمة للجميع؛ فهي إشارة أيضًا إلى عموم النفع بجوده، كما تعم الريح المرسلة جميع من تهبّ عليه من البلاد.

دوام الإطعام

ولئن كان شهر رمضان هو شهر إطعام الطعام للفقراء، والأقرباء، والجيران، والأصحاب؛ فينبغي أن يدوم ذلك، كما قال -عليه الصلاة والسلام- لأبي ذر رضي الله عنه: «يا أبا ذر، إذا طَبخت فأكثر المرق، وتَعاهد جيرانك». رواه مسلم .

المسلم الحق

وأخيرا: فالمسلم الحق : هو من يخاف من عدم قبول الأعمال، كما قال -تعالى-: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾(المائدة: ٢٧)؛ فعن أبي الدرداء؛ لأنْ أستيقن أن الله قد تقبل مني صلاة واحدة، أحب إلي من الدنيا وما فيها، إن الله يقول: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾(المائدة: ٢٧).

وكان السلف يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه، ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله، وهؤلاء الذين قال الله فيهم: ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾(المؤمنون: ٦٠). أي: خائفة من عدم القبول، وهذا من حذرهم أن يكون العمل فيه دغل، كأن يكون لغير الله -تعالى-، أو يكون فيه خللٌ أو نقص يوجب فساده.

تكفير السيئات

ولا بد من العلم: أن تكفير السيئات في رمضان، مشروط بترك الكبائر من الذنوب، كما قال -عليه الصلاة والسلام- : «الصلواتُ الخمس، والجمعةُ إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفراتٌ لما بينهن، إذا اجتُنبت الكبائر». رواه مسلم؛ فاللهم نسألك دوام فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لنا وترحمنا، وتتوب علينا، وإذا أردت بعبادك فتنة؛ فاقبضنا إليك غير مفتونين، يا سميع الدعاء.





اسم الله الملِك

د. عادل المطيرات

إن العلمَ بأسماء الله وصفاته ومعرفةَ معانيها يُحدث في القلب خشيةً ورهبة، ويدعو إلى محبة الله -سبحانه-، وخوفه ورجائه، والتوكل عليه والإنابة إليه، وفي هذا فوزُ العبد المؤمن وسعادتُه في الدنيا والآخرة، ولا يمكنُ معرفةَ الله -سبحانه- إلا بمعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العلا وفهم معانيها، ومن أسماء الله -تعالى- التي سمى بها نفسَه: الملك، والمَلِكُ هُوَ التامُّ المِلْك، الجَامِعُ لأَصْنَافِ المَمْلُوكَات؛ فَأَما المَالِكُ؛ فَهُوَ الخاصُّ المِلْك.

المَلِكُ هُوَ الله -تعالى-، مَلِكُ المُلُوك، لَهُ المُلْكُ، وَهُوَ مَالِكُ يَوْمِ الدِّين، وَهُوَ مَلِيكُ الخَلْقِ أَيْ رَبُّهُمْ وَمَالِكُهُمْ. (لسان العرب ١٠/٤٩١).

الملك الذي لا ملك فوقه، ولا شيء إلا دونه. (تفسير الطبري ٢٣/٣٠٢). المَالِكُ لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَصَرِّفُ فِيهَا بِلَا مُمَانَعَةٍ وَلَا مُدَافَعَةٍ. (تفسير ابن كثير ٨/٧٩).

آثار كثيرة

إن للإيمان باسم الله الملك آثارا كثيرة منها:

الملك الحقيقي لله وحده

أولا: أن الملكَ الحقيقي لله وحده لا يشركه فيه أحد، وكلُ من ملك شيئا؛ فإنما هو بتمليك الله له، في صحيح مسلم عن أبي هريرةرَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ وَأَغْيَظُهُ عَلَيْهِ، رَجُلٍ كَانَ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ، لَا مَلِكَ إِلَّا اللهُ»، وفي رواية ابن أبي شيبة: «لَا مَالِكَ إِلَّا اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-».

وقد يُسَمى بَعْضُ الْمَخْلُوقِينَ مَلِكًا، إِذَا اتَّسَعَ مُلْكُهُ، إلا أن الذي يَسْتَحِقُّ هذَا الاسْمَ: هو الله -جل وعز-؛ لأنهُ مَالِكُ المُلْك، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأحد غَيْرِه، يُؤْتِي المُلْكَ مَنْ يَشَاءُ، وينْزِعُ المُلْكَ ممنْ يَشَاء، وُيعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِيَدِهِ الخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِ شَيءٍ قَدِير. (شأن الدعاء ٤٠).

إن المالكَ الحقيقي هو اللهُ -سبحانه-، يملك كلَ شيء، ويتصرف في ملكه كما يشاء -سبحانه-: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(آل عمران:٢٦).

المالكُ لخزائن السموات والأرض

ربنا -عز وجل- هو المالكُ لخزائن السموات والأرض، بيده الخير، يرزق من يشاء، وهو المالك للموت والحياة والنشور، وبيده النفعُ والضر، وإليه يرجع الأمر كله؛ فهو المالك لجميع الممالك العلوية والسفلية، وجميعُ من فيهما مماليكُ لله فقراء مدبرون.

الملكُ المالكُ المليك

ربنا -عز وجل- هو الملكُ المالكُ المليك، هو -سبحانه- كلَ يوم في شان، قال -سبحانه-: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن: ٢٩)، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾(الرحمن: ٢٩)، «يَغْفِرُ ذَنْبًا، وَيَكْشِفُ كَرْبًا، وَيَرْفَعُ قَوْمًا، وَيَضَعُ آخَرِينَ». (أخرجه البخاري تعليقا بصيغة الجزم ٦/١٤٤).

كل يوم هو في شأن

كلُ يوم هو في شأن، يحيي ميتا، ويميت حيا، ويجيب داعيا، ويشفي مريضا، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، يجبر كسيرا ويغني فقيرا، يعلم جاهلا ويهدي ضالا، يرشد حيران، ويغيث لهفان، يفك عانيا، ويشبع جائعا ويكسو عاريا، يعافي مبتلى، ويقبل تائبا، يجزي محسنا، وينصر مظلوما، ويقصم جبارا، يقيل عثرة، ويستر عورة، ويؤمن روعة؛ -فسبحان- الملك المليك المالك.

الله -سبحانه- هو مالكُ يوم الدين وملكه

ثانيا: أن الله -سبحانه- هو مالكُ يوم الدين وملكُه؛ فالملكُ

إن العلمَ بأسماء الله وصفاته ومعرفةَ معانيها يُحدث في القلب خشيةً ورهبةً، ويدعو إلى محبة الله -سبحانه-، وخوفِه ورجائه

الخلق جميعهم مماليكُ للملك المليك -سبحانه- وعبيدُه، ومفتقرون إليه، ومضطرون إليه في شؤونهم كلها

في ذلك اليوم العظيم لله وحده لا ينازعه فيه أحدٌ من ملوك الأرض وجبابرتها، ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾(غافر:١٦).

في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ، أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلاَئِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(الزمر:٦٧).

وفي صحيح مسلم عن عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَطْوِي اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ، ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟».

فهل يجيبه أحدٌ من طغاة الأرض وملوكها وفراعنتها؟ كلا، بل الجميعُ خاشعون صامتون ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾(طه:١٠٨).

الخلق جميعهم مماليكُ للملك

ثالثا: أن الخلق جميعهم مماليكُ للملك المليك -سبحانه- وعبيدُه، ومفتقرون إليه، ومضطرون إليه في شؤونهم كلها، ليس لأحد خروجٌ عن ملكه، ولا لمخلوق غنى عن إيجاده وإمداده، ونفعه ودفعه، ومَنِّه وعطائه؛ ولذلك وجب على المسلم أن يكون فقيرا إلى الله -تعالى- يقول ابن القيم: فالفقيرُ خلص بكليته لله -سبحانه-، ليس لنفسه ولا لهواه في أحواله حظٌّ ونصيب؛ فهو يريد اللهَ بمراد الله؛ فمعولُه على الله، وهمتُه لا تقف دون شيء سواه، قد فني بحبه عن حب ما سواه، وبأمره عن هواه، وبحسن اختياره له عن اختياره لنفسه؛ فهو في واد والناسُ في واد، خاضعٌ، متواضع، سليم القلب، سلسُ القياد للحق، سريع القلب إلى ذكر الله، بريءُ من الدعاوى، لا يدعي بلسانه ولا بقلبه ولا بحاله.

زاهدٌ في كل ما سوى الله

راغبٌ في كل ما يقرب إلى الله، قريب من الناس أبعدَ شيء منهم، يأنس بما يستوحشون منه، ويستوحش مما يأنسون به، منفردٌ في طريق طلبه، لا تقيده الرسوم، ولا تملكه الفوائد، ولا يفرح بموجود، لا يأسف على مفقود، من جالسه قرت عينُه به، ومن رآه ذكرَتْه رؤيتُه بالله -سبحانه.

لا يدخل فيما لا يعنيه

ولا يبخل بما لا ينقصه، وصفُه الصدق والعفة والإيثار والتواضع والحلم والوقار والاحتمال، لا يتوقع لما يبذله للناس عوضا منهم ولا مدحة، لا يعاتب ولا يخاصم ولا يطالب ولا يرى له على أحد حقا، ولا يرى له على أحد فضلا.

مقبلٌ على شأنه، مكرمٌ لإخوانه، بخيلٌ بزمانه، حافظ للسانه، مسافر في ليله ونهارِه ويقظتِه ومنامِه، لا يضع عصا السير عن عاتقه حتى يصل إلى مطلبه، قد رُفع له علمُ الحب فشمر إليه، وناداه داعي الاشتياق فأقبل بكليته عليه، أجاب منادي المحبة؛ إذ دعاه حي على الفلاح، ووصل السرى في بيداء الطلب؛ فحَمِد عند الوصول سراه، وإنما يحمد القوم السرى عند الصباح». (طريق الهجرتين ٩١).

أنا الفقير إلى رب السماوات
أنا المسيكين في مجموع حالاتي
أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي
والخيرُ إن جاءنا من عنده يأتي
لا أستطيع لنفسي جلبَ منفعة
ولا عن النفس في دفع المضرات
وليس لي دونه مولى يدبرني
ولا شفيعٌ إلى رب البريات
إلا بإذن من الرحمن خالقنا
رب السماء كما قد جاء في الآيات
ولستُ أملك شيئا دونه أبدا
ولا شريكٌ أنا في بعض ذراتي
ولا ظهيرٌ له كيما أعاونُه
كما يكون لأرباب الولايات
والفقرُ لي وصف ذات لازم أبدا
كما الغنى أبداً وصف له ذاتي
وهذه الحال حال الخلق أجمعهم
وكلُهم عنده عبدٌ له آتي
فمن بغى مطلباً من دون خالقه
فهو الجهول الظلوم المشرك العاتي
والحمد لله ملءُ الكون أجمعه
ما كان منه وما من بعده يأتي
ثم الصلاة على المختار من مضر
خيرِ البرية من ماض ومن آتى



«احفظ الله يحفظك»

الحق هو الحق وإن قل تابعوه

الشيخ: رائد الحزيمي

الحق ضالة المؤمن، فهو يدور مع الحق حيث دار، فهو ضالته التي ينشدها ويسعى إليها، وإن مما عمت به البلوى في هذا العصر، واشتدت به الكربى على أهل العلم، ما غلب على الأفهام، وطبع في الأذهان، وشاب عليه الكهول، وشب عليه الغلمان، أن الحق يعرف بالكثرة، على الرغم من قوله - تعالى-: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾، وقوله: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾، وقوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، وقوله: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، وقال فرعون عن موسى وقومه:﴿إِنَّ هَؤُلاَءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ. وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾.

وعن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما - قَالَ:خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ -ﷺ- يَوْمًا فَقَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلاَنِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ. ثُمَّ قِيلَ لِي انْظُرْ. فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ فَقِيلَ لِي انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا. فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ فَقِيلَ هَؤُلاَءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيَّنْ لَهُمْ، فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ -ﷺ- فَقَالُوا أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشِّرْكِ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هَؤُلاَءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ النَّبِيَّ -ﷺ- فَقَالَ هُمُ الَّذِينَ لاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ ». فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ أَمِنْهُمْ أَنَا فَقَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ.

الحق هو الحق وإن قل تابعوه

وهذا الحديث ولا شك به فوائد أهمها ما ذكره لنا النبي -ﷺ- من أن النبي من الأنبياء سوف يأتي يوم القيامة ومعه رجل واحد من قومه قد آمن به وبدعوته ورسالته، ونبي آخر معه رجلان، وثالث معه الرهيط هُوَ بِضَمِّ الرَّاء تَصْغِير الرَّهْط، وَهِيَ الْجَمَاعَة دُون الْعَشَرَة، ورابع ليس معه أحد، ومع هذا لم يثبت أن أحداً منهم لم يترك الدعوة إلى الله، ولم يتخل عن الرسالة التي أمره الله بتبليغها وكذلك لم يؤثر ذلك في الحلق الذي يحمله هذا النبي أو ذاك -صلوات الله وتسليماته عليهم-، فهذا نوح -عليه الصلاة والسلام- مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وما أمن معه إلا قليل، وهذا ليس دليلا على نقصان نبوته حاشا وكلا، ولكن يبقى الحق هو الحق وإن قل تابعوه، فلا يغررك ولا تغررك كثرة الناس.

بدأ الإسلام غريبًا

نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام يقول: «بدأ الإسلام غريباً»، غريب بشريعته، وبقلة أتباعه، وبدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء، والغريب دائماً يكون هو الأقل، فالغريب بما حمله من فكرٍ وبما حمله من سمتٍ ودينٍ ومنهجٍ.

إبراهيم الخليل -عليه السلام

إبراهيم الخليل -عليه السلام- كان أمة، هو واحد ولكن بكثرة حجته وقوة الحق الذي معه كان أمة عليه الصلاة والسلام، وكذلك

مما عمت به البلوى في هذا العصر أن الحق يعرف بالكثرة، على الرغم من قوله - تعالى -: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾، وقوله: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾

اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين

كان نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- عندما جاء وبعث إلى قريش، وقال عليه الصلاة والسلام: «على رأس كل مائة عام يبعث الله تعالى من يجدد لهذا الدين».

بكرٍ الصديق -رضي الله عنه-

أبو بكرٍ الصديق -رضي الله عنه- أصر على قتال المرتدين وأصر بأن يخرج ولو وحده واحتج بقول الله تعالى: ﴿لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فقال عمر -رضي الله عنه-: «ما أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال حتى علمت أنه الحق».

الإمام أحمد بن حنبل

والإمام أحمد بن حنبل في فتنته وقف وقفة الرجال وما انصاع إلى مقولة أهل الأهواء والزيغ والضلال بفتنة خلق القرآن وكان وحده، فكثرة الخصوم وكثرة سوادهم ليست دليلاً على حقٍ.

ذم الكثرة

والكثرة مذمومة في كتاب الله العزيز، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (الأنعام:١١٦)، وقال الله تعالى في معرض ذم الكثرة والاعتبار بالآيات والبراهين: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ × وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الشعراء:٩)، كررها الرحمن الرحيم في سورة الشعراء بعد كل قصة من قصص الأنبياء وكيف أن الأنبياء قد أظهروا البراهين والحجج.

الاغترار بالكثرة

وفي القتال مدح الله تعالى القلة، وذم مقولة الصحابة عندما اغتروا بكثرتهم لم نغلب اليوم من قلة، نحن الكثرة الكاثرة لن نغلب من قلة جاؤوا من هوازن ومن نجران ومن غيرهم لن نغلب اليوم من قلة، فالله -سبحانه وتعالى- أدبهم بأن هُزم الجيش: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾.

الشاكرون قلة

وفي معرض ذكر الشكر يقول الله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾، أي الكثير لا يشكر الله -سبحانه وتعالى.

الاعتقاد والتوحيد

وفي الاعتقاد والتوحيد قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف:١٠٦)، لا يؤمنون إلا ويخالط إيمانهم الشرك، فيعتقد بعضهم بالطيرة والتطير، ويتخذون ما لا ينفعهم ولا يضرهم حماية، كمن يضع الحدوة أو العين الزرقاء أو ما شابه ذلك معتقدين أن فيها النفع والضر.

جاء في الحديث الصحيح عن وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ عَنْ خَالِد عَنْ مُحَمَّد بْن عَمْرو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفَرَّقَتْ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاث وَسَبْعِينَ فِرْقَةً» رواه أبو داود في سنن، ولا يعني أن كل تلك الفرق في النار أنها كافرة أبداً، المسلم قد يستحق دخول النار بسبب أعماله القلبية أو العملية، ولكنه في النهاية من أمة محمد أمة الدعوة أو أمة الاستجابة.

الجماعة ما وافق الحق

وقال ابن مسعود -رضي الله عنهما- : «الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك»، وعن الفضيل بن عياض: «اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين».

وفي السنن: «إن الله يبعث لهذه الأمة في رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها». والتجديد إنما يكون بعد الدروس، وذاك هو غربة الإسلام، وهذا الحديث يفيد المسلم أنه لا يغتم بقلة من يعرف حقيقة الإسلام، ولا يضيق صدره بذلك، ولا يكون في شك من دين الإسلام، كما كان الأمر حين بدأ. قال -تعالى-: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إليكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ (يونس: ٩٤)، إلى غير ذلك من الآيات والبراهين الدالة على صحة الإسلام.

قال الإمام الشاطبي -رحمه الله- (الاعتصام ١١/٠١ - ١٢): «وهذه سنة الله في الخلق: أن أهل الحق في جنب أهل الباطل قليل لقوله -تعالى-: ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾ (يوسف:١٠٣) وقوله: ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ (سبأ:١٣)، ولينجز الله ما وعد به نبيه -صلى الله عليه وسلم- من عود وصف الغربة إليه فإن الغربة لا تكون إلا مع فقد الأهل أو قلتهم وذلك حين يصير المعروف منكرا والمنكر معروفا وتصير السنة بدعة والبدعة سنة...» اهـ



الحث على اغتنام الإجازة الصيفية في أعمال البر

الشيخ: عبد الرزاق عبد المحسن البدر

إننا نستقبل في هذه الأيام الإجازةَ الصيفية وذلك بعد إمضاء عام دراسيٍّ كامل في الجد والمذاكرة، والبذل والتحصيل على تفاوُت في الهمم وتباين في العزائم، والسؤال الذي يطرحُ نفسه في هذه الأيام؛ ما الذي ينبغي على طالب العلم والمسلم الجادِّ أن يفعله في هذه الإجازة المقبلة؟ وعدد أيامها مائةُ يوم تقريبا؛ وهو وقتٌ طويل وأيامٌ عديدة ولحظاتٌ عزيزة ستمُرُّ وتذهب سريعا، أيناسب -عبادَ الله- أو يليقُ بالمسلم أن يتركها تذهب وتضيع دون أن يغتنمها في الخير؟! ودون أن يتزوّد فيها بزاد التّقوى؟! وهل أيام الإجازة ليست معدودةً في حياة الإنسان وعمره فيتركها تذهب وتنصرم دون تحصيل لفائدة أو اغتنام لها في طاعة أو خير؟! أَأَيامُ الإجازة ليست أيامَ طلبٍ للعلم وتحصيلٍ للإيمان وتزودٍ بزادِ التقوى والصلاح؟! مائة يوم من حياتنا ستمر، وأوقات غاليةٌ ستذهبُ فما نحن صانعون فيها؟

إن وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم أو العذاب الأليم وهو يمر مر السّحاب، لم يزل الليل والنهار سريعيْن في نقص الأعمار وتقريب الآجال، مرَّ قبلنا قوم نوح وعادٍ وثمود وقروناً بين ذلك كثيرا؛ فقدموا على ربهم، ووردوا على أعمالهم، وتصرَّمت أعمارهم، وبقي الليل والنهار غضَّيْن جديدين في أُمَمٍ بعدهم، قال -تعالى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (الفرقان:٦٢).

عبرة وعظة

ينبغي للمسلم أن يتخذ من مرور الليالي والأيام عبرةً وعظة؛ فإن الليل والنهار يُبليان كل جديد، ويُقَرِّبان كل بعيد، ويطويان الأعمار، ويُشيِّبان الصغار، ويفنيان الكبار، وهذا كله مشعرٌ بتولي الدنيا وإقبال الآخرة، قال علي -رضي الله عنه-: «ارْتَحَلَتْ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً وَارْتَحَلَتْ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ»، وقال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى-: «إنّ الدنيا ليست بدار قراركم، كتب الله عليها الفناء، وكتب الله على أهلها



الظَّعَن - أي الارتحال - فكم من عامرٍ موثَق عن قليل يخرَب، وكم من مقيم مغتبِطٍ عما قليل يظْعن، فأحسنوا منها الرِّحلة بأحسنِ ما بِحضرتكم من النُّقْلة، وتزودوا؛ فإن خير الزاد التقوى».

عمر الإنسان

إن العبد في هذه الحياة في هدم لعمره منذ خرج من بطن أمه- بل هو كما قال الحسن البصري -رحمه الله-: «أيامٌ مجموعة فكلما ذهب يوم ذهب بعض الإنسان وجزءٌ منه، اليوم منه يهدم الشهر، والشهر يهدم السنة، والسنة تهدم العمر، وكل ساعة تمضي من العبد فهي مُدْنيةٌ له من الأجل» وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «ما ندمتُ على شيء ندمي على يوم غربت شمسه؛ نقص فيه أجلي ولم يزدد فيهِ عملي»، وهذا من شدة حرصه على الوقت -رضي الله عنه-. وهذا شأن السلف عمومًا. قال الحسن البصري -رحمه الله-: «أدركتُ قوماً كانوا على أوقاتهم أشدُّ منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم»؛ ولهذا فإن من أمضى يومه في غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد أثّله، أو حمدٍ حصَّله، أو خيرٍ أسّسه، أو علم اقتبسه، فقد ظلم يومه، فقد ظلم يومه.

رأس مال الإنسان

إن الليالي والأيام هي رأس مال الإنسان في هذه الحياة، ربحها الجنة وخسرانها النار، السَنَةُ شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمارها، فمن كانت أنفاسه في طاعة الله فثمرة شجرته طيبة مباركة، ومن كانت أنفاسه في معصية الله فثمرتها مُرٌّ وحنظل.

أهمية الوقت

لقد تكاثرت النصوص عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في بيان أهمية الوقت والحث على اغتنامه والتحذير من إضاعته وبيان أن العبد مسؤول عنه يوم القيامة؛ فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»، وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ»، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»؛ قال بعض أهل العلم: إن من استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون؛ لأن الفراغ يعقُبُه الشغل، والصحة يعقبها السَّقَم. ومما يؤثر عن السلف قولهم: «من علامة المقْت إضاعة الوقت». بل قال ابن القيم -رحمه الله-: «إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها».

وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم أو العذاب الأليم وهو يمر مر السّحاب

الواجب علينا

إن الواجب علينا ألا نغتر بالدنيا؛ فإن صحيحها يسقم، وجديدها يبلى، ونعيمها يفنى، وشبابها يهرم، ومن كان في هذه الدنيا فهو في سيْرٍ متواصل إلى الدار الآخرة؛ لأن الآجال منقوصة، والأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة، فمن زرع خيراً فيوشك أن يحصد ثوابه وأجره، ومن زرع شراً فيوشك أن يحصد ندامةً وحسرة، ولكل زارعٍ ما زرع.

ينبغي للمسلم أن يتخذ من مرور الليالي والأيام عبرة وعظة؛ فإن الليل والنهار يُبلِيان كل جديد، ويُقرِّبان كل بعيد، ويطويان الأعمار

فرصةٌ مباركة

ثم اعلموا أن الإجازة الصيفية فرصةٌ مباركة ووقتٌ سانحٌ للجميع لاغتنام هذا الوقت فيما يرضي الله وما يقرِّب منه -سبحانه- من سديدِ الأعمال وصالحِ الأقوال، وإن من أهم ما ينبغي علينا ونحنَ نستقبل هذه الإجازة أن ننوي نيةً صادقة، وأن نعزم عزيمةً أكيدة على استعمال هذه الإجازة في طاعة الله، وأن نحذر من أن ننوي نوايا غيرَ طيِّبَة نمضي فيها أيام هذه الإجازة، وإن الله -جل وعلا- إذا علم من عبده صدق نيته وصلاح همته وتمام رغبته يسَّر له الخير، وفتح له أبوابه، وهيأ له سبله، والتوفيق بيد الله وحده.

تحصيلُ العلم النافع

وإن مما تُغتنم به هذه الإجازة تحصيلُ العلم النافع، ومن نعمة الله علينا ما يُعقد في أيام الإجازة من الدّورات العلمية النافعة التي يقوم بها أهل العلم وطلابه؛ ولهذا ينبغي على الآباء وأولياء الأمور أن يشجِّعوا أبناءهم وأن يأخذوا بأيديهم وأن يحفِّزوهم على المشاركة في هذه الدورات.

همسة في أذن الأب

وإني أهمس في أذنك أيها الأب؛ فأقول ناصحاً ومذكراً: إن جلوس ابنك في حلَق العلم ومجالس الذكر ورياضه النافعة ينعكس عليك وعلى بيتك بالخير والبركة، وتكون قد اتقيت الله في ابنك؛ حيث دللته على الخير، وهيأت له سبله، وفتحت له أبوابه ليحصِّل من العلم الذي هو زاده حقيقةً في هذه الحياة، ليمشي في حياته على بصيرة ونور من الله يعلم دينه، ويعلم كيف يطيع ربه، ويعلم كيف يَبَرُّ أباه وأمه، ويعلم كيف يقوم بحقوق عباد الله، كل ذلك لا يحصَّل إلا بالجلوس في مجالس العلم، وخير مجالس العلم المساجد. ونسأل الله -جل وعلا- أن يصلح أبناءنا وبناتنا، وأن ينشِّئهم على الخير، وأن يجعلهم أبناء بارِّين صالحين، وأن يقيمهم على صراطه المستقيم، وأن يعيذهم من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن. والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني قاله الحسن البصري.

برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله

انعقاد الدورة الرابعة عشرة لمؤتمر القمة الإسلامي بمكة المكرمة

بمشاركة ٥٧ دولة اختتمت رابطة العالم الإسلامي في مدينة مكة المكرمة في شهر رمضان الماضي أعمال الدورة الرابعة عشرة لمؤتمر القمة الإسلامي تحت شعار (يداً بيد نحو المستقبل)، لبحث التحديات التي يواجهها الشرق الأوسط، وجدد العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود في كلمته الافتتاحية للقمة التأكيد على الرفض القاطع لأي إجراءات من شأنها المساس بالوضع التاريخي والقانوني للقدس الشريف، وأكد على أن التطرف والإرهاب من أخطر الآفات التي تواجه الأمة الإسلامية والعالم ويجب تضافر الجهود لمكافحة هذه الظاهرة.

في مقدمة التهديدات

من جانبه قال أمين عام منظمة التعاون الإسلامي يوسف بن أحمد العثيمين إن الإرهاب في مقدمة التهديدات التي تواجه العالم ولا دين له، مشيرًا إلى أن المساس بأمن المملكة العربية السعودية هو مساس بأمن العالم الإسلامي بأسره وتماسكه.

وأكد العثيمين تضامن منظمة التعاون الإسلامي مع السعودية مع إدانة أي عمل يهدد أمنها واستقرارها والمطالبة بموقف تجاه الاعتداءات على المملكة، وحول القضية الفلسطينية، أكد أمين عام منظمة التعاون الإسلامي على الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني مجددا موقف منظمة التعاون بدولة فلسطينية على حدود ٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية.

وأعرب المشاركون في القمة في بيانهم عن رفضهم حلولا لا تضمن إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية، في إشارة إلى الخطة الأمريكية المرتقبة بشأن النزاع الإسرائيلي الفلسطيني. كما أعلن المشاركون في القمة تضامنهم مع الرياض ودعمهم غير المحدود لجميع الإجراءات التي تتخذها لحماية أمنها القومي وإمدادات النفط، ويأتي ذلك في خضم التوتر الذي تشهده المنطقة بين الرياض مع طهران.

وفيما يتعلق الجولان السوري، أكد المجتمعون في مكة رفض القرار الخاص بضم الجولان للأراضي الإسرائيلية وإدانته، وعده غير شرعي وملغيا ولا يترتب عليه أي أثر قانوني.

وأصدرت القمة الإسلامية في دورتها الـ١٤ العادية، إعلان مكة المكرمة، وتضمن الإعلان ١٢ مبدأ وخطوة يجب على دول منظمة التعاون الإسلامي الالتزام بها والحفاظ عليها وهي:

أولا: الالتزام بدعم منظمة التعاون الإسلامي لتحقيق الأهداف التي حددها ميثاقها، للانطلاق نحو رؤية جديدة لمستقبل واعد للعالم الإسلامي.

ثانيا: العمل على تطوير قدرات الدول الإسلامية، وأنظمتها في المجالات كافة، وتحقيق أهدافها التنموية، من خلال وضع الخطط والبرامج اللازمة وتنفيذها.

ثالثا: التأكيد على أهمية القضية الفلسطينية باعتبارها القضية المحورية للأمة الإسلامية، والعمل على إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية والفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧، وفقا للقرارات الدولية، وتأكيد التضامن الكامل مع الشعب الفلسطيني وحقه بالعيش داخل



دولته المستقلة ذات السيادة وعاصمتها القدس الشريف.

رابعا: إدانة الإرهاب والتطرف بأشكاله ومظاهره، وتوحيد الجهود للوقوف في وجه المنظمات الإرهابية، ووضع القوانين والضوابط لمواجهة هذه الآفات.

خامسا: إدانة الاعتداءات الإرهابية التي تعرضت لها السعودية والإمارات على محطات الضخ البترولية في السعودية والسفن التجارية في المياه الإقليمية لدولة الإمارات، ودعوة المجتمع الدولي للنهوض بمسؤولياته للحفاظ على السلم والأمن في المنطقة.

سادسا: رفض أي محاولة لربط الإرهاب بأي جنسية أو حضارة أو دين، ورفض تقديم أي دعم مباشر أو غير مباشر للجماعات والمنظمات التي تدعو للعنف والتطرف والإرهاب.

سابعا: استمرار الإدانة الكاملة لأشكال التعصب والتمييز القائم على الدين أو اللون أو العقيدة، والتعاون بين الشعوب لمكافحة العنصرية والكراهية.

ثامنا: رفض الطائفية والمذهبية بأشكالها ومظاهرها، وتشجيع الجهود لمكافحة السياسات والممارسات الطائفية، وتعزيز التصالح بين جميع المسلمين.

تاسعا: التأكيد على أن القائمين على وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي عليهم مسؤوليات كبيرة في تحقيق الغايات، والبعد عن إثارة الفوضى والفتن بين أبناء الأمة الإسلامية.

عاشرا: التأكيد على أهمية الوقوف مع المسلمين في الدول غير الإسلامية الذين يتعرضون للاضطهاد، وتقديم العون لهم، وتبني قضاياهم في المحافل الدولية.

حادي عشر: استشعار منظمة التعاون الإسلامي للتغيرات والتطورات التي تحدث على المستوى الدولي التي تحتم عليها تطوير البرامج والأدوات التي تنتهجها لتمكنها من أداء دورها على المستويين الإقليمي والدولي.

ثاني عشر: الشكر والامتنان لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز على الدعوة الكريمة لعقد الدورة الرابعة عشرة لمؤتمر القمة الإسلامي.

هل الأرض هي المشكلة مع اليهود؟!

د. محمد القاضي

إن كثيرًا من الناس يظن أن المشكلة الرئيسة بيننا وبين اليهود هي مشكلة الأرض وفقط، وأن تسوية مشكلة الأرض بين الفلسطينيين واليهود سوف ينهي العداوة، ويهيئ للتعايش السلمي في المنطقة، ونعيش نحن واليهود متحابين للأبد! وهذا خلاف حقيقة الأمر تمامًا.

فاليهود أنفسهم يربون صغيرهم، ويهرم كبيرهم على العداوة المفرطة ضد المسلمين عمومًا وليس الفلسطينيين فقط؛ حتى لا يخرج علينا مَن يقزِّم المشكلة، ويجعلها مع الفلسطينيين!

وهم يصدرون عن عقيدة خربة من (التوراة المحرفة) ويتحركون بها، ووفق تعليمات الأحبار، وفهمهم المخترع، وهم يعلنون صراحة أنهم يتحركون وفق هويتهم في الناس.

وبغض النظر أن هذه العقيدة محرفة؛ فهي تمثل أساس هويتهم، والوعود الموجودة فيها هي الوعود التي ينشدون؛ فمثل هؤلاء القوم لا يمكن مواجهتهم بلا عقيدة مضادة، فأصحاب العقيدة الحقة لا بد أن يتمسكوا بعقيدتهم، ولاسيما عقائدهم في أهل الكتاب؛ فالقرآن أخبرنا عن عقائد اليهود في الله، والأنبياء، والكتب، والرسل، والملائكة، واليوم الآخر، وأخبرنا عن عقائدهم في غير اليهود، وأمرنا بالتعامل الأمثل مع أهل الكتاب، قال الله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} (المائدة:51)؛ فلا نتخذهم أولياء: أي لا مودة ولا محبة، ولا نصرة ولا طاعة، ولا تشبُّه، ولا أي مظهر مِن مظاهر المولاة المحرمة بيننا وبيّن أهل الكتاب، ومع ذلك أُمرنا بالعدل في المعاملة معهم، قال -تعالى-: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} (المائدة:8).

و{شَنَآنُ}: يعني كراهية.

أي لا تدفعكم كراهية المشركين إلى الظلم والجور معهم، بل الإسلام دين العدل مع المسلمين وغير المسلمين؛ فالعدل أن نتعامل معهم بما يرضي الله ورسوله، ووفق ما أمرنا به؛ فنحن لن تنتهي العداوة بيننا وبيّن اليهود؛ لأنهم يعتقدون في الله السوء، ويكذِّبون رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ويعادون المسلمين، ويصدون عن سبيل الله، ويقعدون في كل طريق يصدون عن الحق، ويسخِّرون إمكانياتهم في تشويه الإسلام في كل مكان!

فالعداوة لن تنتهي أبدًا طالما بقوا على الشرك، وقد أخبر الله أن أهل الكتاب مشركون، ولهم أحكام في التعامل خاصة بهم، قال -تعالى-: {مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} (البقرة:105).

فيجب أن نربي أبناءنا على هذه الآيات القرآنية كما هم يربون أبناءهم على عقائدهم الخربة، ونرسِّخ القيم الإسلامية في نفوسهم، وأنه لا بد من يوم سنواجه فيه اليهود، طالت المدة أو قصرت، سيأتي يوم يقول الشجر والحجر: «يا مسلم، يا عبد الله: تعالَ ورائي يهودي فاقتله؛ إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود!».

والعجب كل العجب أن اليهود يزرعون هذا الشجر بالأمر حول المستوطنات اليهودية، ومَن لا يزرعه يغرم! فسبحان الله يصدقونه ويكذبونه!



برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه اللّه

وثيقة مكة مبادئ تاريخية وقعها ١٢٠٠ عالم

برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز -حفظه الله- وحضور سمو الأمير خالد الفيصل؛ حيث ألقى كلمة نيابة عن خادم الحرمين، أقر ١٢٠٠ شخصية إسلامية من ١٣٩ دولة يمثلون ٢٧ مكوناً إسلامياً، وفي طليعتهم كبار مفتيها (وثيقة مكة)؛ دستوراً تاريخياً لإرساء قيم التعايش بين أتباع الأديان والثقافات والأعراق والمذاهب في البلدان الإسلامية من جهة، وتحقيق السلم والوئام بين مكونات المجتمع الإنساني كافة.

وقد شارك في المؤتمر الشيخ طارق العيسى -رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي-، وقداستلهمت الشخصيات الإسلامية الأثر البالغ لـ(وثيقة مكة) التي عقدها النبي -ﷺ- قبل ١٤ قرناً لحفظ تنوع الدولة الإسلامية وتعايشها باختلاف مكوناتها، مؤكدين على أهمية المرجعية الروحية للعالم الإسلامي؛ حيث قبلة الإسلام والمسلمين، ومصدر إشعاعه للعالمين برحابها الطاهرة في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية.

جزء من هذا العالم

وأجمع مُصدرو الوثيقة أنهم جزء من هذا العالم بتفاعله الحضاري، يسعَون إلى التواصل مع مكوناته كافة لتحقيق صالح البشرية، وتعزيز قيمها النبيلة، وبناء جسور المحبة والوئام الإنساني، والتصدي لممارسات الظلم والصدام الحضاري وسلبيات الكراهية، مشدّدين على أنه لا يُبْرِمُ شأنَ الأمة الإسلامية ويتحدَّثُ باسمها في أمرها الدينيّ، وكل ذي صلة به، إلا علماؤها الراسخون في جمع كجمع مؤتمر هذه الوثيقة، وما امتازت به من بركة رحاب قبلتهم الجامعة.

العمل الديني والإنساني

وبعدما أكدوا أن العمل الديني والإنساني المشترك الهادف إلى مصلحة الجميع، يلزم تشارك الجميع دون إقصاء أو عنصرية أو تمييز لأتباع دين أو عرق أو لون. أشار المؤتمرون إلى الأسس والمبادئ التي تقوم عليها هذه الوثيقة التاريخية، مؤكدين فيها أن البشر على اختلاف مكوناتهم ينتمون إلى أصل واحد، وهم متساوون في إنسانيتهم، رافضين العبارات والشعارات العنصرية، والتنديد بدعاوى الاستعلاء البغيضة؛ إذ الاختلاف بين الأمم في معتقداتهم وثقافاتهم وطبائعهم وطرائق تفكيرهم قَدَرٌ إلهي قضت به حكمة الله البالغة؛ والإقرارُ بهذه السُّنَّة الكونية والتعامل معها بمنطق العقل والحكمة بما يوصل إلى الوئام والسلام الإنساني خيرٌ من مكابرتها ومصادمتها.

الحوار الحضاري

ودعا المؤتمرون في وثيقة مكة المكرمة إلى الحوار الحضاري بصفته أفضل السبل إلى التفاهم السوي مع الآخر، والتعرف على المشتركات معه، وتجاوز معوقات التعايش، والتغلب على المشكلات ذات الصلة، فضلا عن تجاوز الأحكام المسبقة المحمّلة بعداوات التاريخ التي صعدت من مجازفات الكراهية ونظرية المؤامرة، والتعميم غير الصحيح لشذوذات المواقف والتصرفات، مع التأكيد على أن التاريخ في ذمة أصحابه، وبراءة الأديان والفلسفات من مجازفات معتنقيها ومدعيها.

التشريعات الرادعة

وطالبت الوثيقة بسنّ التشريعات الرادعة لمروجي الكراهية، والمحرضين على العنف والإرهاب والصدام الحضاري، مؤكدة أن ذلك كفيل بتجفيف مسببات الصراع الديني والإثني، كما أدانت الاعتداء على دور العبادة، بكونه عملاً


جانب كبير من العلماء المشاركين في المؤتمر


الشيخ طارق العيسى مشاركاً في المؤتمر

أجمع مُصدرو الوثيقة أنهم جزء من هذا العالم بتفاعله الحضاري، وأنهم يسعَون إلى التواصل مع مكوناته كافة لتحقيق صالح البشرية

حذرت الوثيقة من أن ظاهرة الإسلاموفوبيا وليدة عدم المعرفة بحقيقة الإسلام وإبداعه الحضاري وغاياته السامية

إجرامياً يتطلب الوقوف إزاءه بحزم تشريعي، وضمانات سياسية وأمنية قوية، مع التصدي اللازم للأفكار المتطرفة المحفزة عليه؛ ودعت إلى مكافحة الإرهاب والظلم والقهر، ورفض استغلال مقدرات الشعوب وانتهاك حقوق الإنسان.

الحضارة الإنسانية

وبين المؤتمرون أن المسلمين أثروا الحضارة الإنسانية بتجربة فريدة ثرية، مؤكدين أنهم اليوم قادرون على رفدها بكثير من الإسهامات الإيجابية التي تحتاجها البشرية في الأزمات الأخلاقية والاجتماعية والبيئية التي تعانيها في ظل الانعدام القيمي الذي أفرزته سلبيات العولمة، فيما عدّت (وثيقة مكة) أطروحة الصراع الحضاري والدعوة إلى الصدام والتخويف من الآخر مظهرا من مظاهر العزلة، والاستعلاء المتولد عن النزعة العنصرية، والهيمنة الثقافية السلبية.

ظاهرة الإسلاموفوبيا

وحذرت الوثيقة من أن ظاهرة الإسلاموفوبيا وليدة عدم المعرفة بحقيقة الإسلام وإبداعه الحضاري وغاياته السامية، مضيفة أن التعرف الحقيقي على الإسلام يستدعي الرؤية الموضوعية التي تتخلص من الأفكار المسبقة، لتفهمه بتدبر أصوله ومبادئه، لا بالتشبث بشذوذات يرتكبها المنتحلون لاسمه، ومجازفات ينسبونها زوراً إلى شرائعه، ومؤكدة على ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة، وتشجيع الممارسات الاجتماعية السامية، والتعاون في التصدي للتحديات الأخلاقية والبيئية والأسرية وَفْقَ المفاهيم الإنسانية المشتركة، والحذر من الاعتداء على القيم الإنسانية وتدمير المنظومات الاجتماعية، بمسوّغ الحرية الشخصية.

عدم التدخل في شؤون الدول

وأوصت الوثيقة بعدم التدخل في شؤون الدول مهما تكن ذرائعه المحمودة؛ فهو اختراق مرفوض، ولاسيما أساليب الهيمنة السياسية بمطامعها الاقتصادية وغيرها، أو تسويق الأفكار الطائفية، أو محاولة فرض الفتاوى على ظرفيتها المكانية، وأحوالها، وأعرافها الخاصة، إلا بمسوّغ رسمي لمصلحة راجحة، مُعدّدة تجارب التنمية الناجحة عالمياً أنموذجا يقتدى في ردع أشكال الفساد كافة، وإعمال مبدأ المحاسبة بوضوح تام، والعمل على تغيير الأنماط الاستهلاكية التي تعيق برامج التنمية، وتستنزف المقدرات، وتهدر الثروات.

تحصين المجتمعات المسلمة

وشدد المؤتمرون في وثيقة مكة المكرمة على تحصين المجتمعات المسلمة، والأخذ بها نحو مفاهيم الوسطية والاعتدال، والحذر من الانجرار السلبي إلى تصعيد نظريات المؤامرة، والصدام الديني والثقافي، أو زرع الإحباط في الأمة، أو ما كان من سوء ظن بالآخرين مجرد أو مبالغ فيه، داعين في الوقت ذاته إلى احترام المواطنة الشاملة، كونها استحقاقا من الدولة تمليه مبادئ العدالة الإسلامية لعموم التنوع الوطني، وعلى مواطنيها واجبَ الولاء الصادق، والمحافظة على الأمن والسلم الاجتماعي، ورعاية حمى المحرمات والمقدسات.

الشباب ركيزة المجتمع

ونظراً للدور المحوري الذي يمثله الشباب، سواء بكونه الفئة المستهدفة من التطرف، أم بكونه قاعدة المجتمعات، حثت الوثيقة على تعزيز هوية الشباب المسلم بركائزها الخمس: الدين والوطن والثقافة والتاريخ واللغة، وحمايته من محاولات الإقصاء، وأكدت أهمية حماية الشباب من أفكار الصدام الحضاري والتطرف الفكري، وتعزيز تواصله مع الآخرين بوعي يعتمد أفق الإسلام الواسع.

منتدىً عالمي بمبادرة إسلامية

وأوصت الوثيقة بأهمية إيجادِ منتدىً عالميٍّ بمبادرة إسلامية، يعنى بشؤون الشباب بعامة، يعتمد ضمن برامجه التواصل بالحوار الشبابي البناء مع الجميع في الداخل الإسلامي وخارجه؛ تلافياً لغياب مضى أحدث فراغاً، وعاد بنتائجَ سالبة؛ فيما طالب المؤتمرون بتجاوز المقررات والمبادرات والبرامج كافةً طَرْحَها النظري، وبخاصة ما يتعلق بإرساء السلم والأمن الدوليين، وإدانة أساليب الإبادة الجماعية، والتطهير العرقي، والتهجير القسري، والاتجار بالبشر، والإجهاض غير المشروع.

بعد قرن من الزمان قضى جلّها في الدعوة إلى الله

الشيخ عبدالقادر بن شيبة الحمد في ذمة الله

عن عمر ناهز المائة عام، توفي الشيخ العلامة عبدالقادر شيبة الحمد يوم الاثنين ٢٢/٩/١٤٤٠هـ، الموافق ١٧ مايو ٢٠١٩، وقد نعاه أهل العلم من كل مكان، وكذلك أعيان الناس من إعلاميين ومثقفين، فقد كتب الدكتور عبدالرحمن الحجيلي بعد وفاته فقال: «بوفاة الشيخ العلامة عبدالقادر شيبة الحمد هذا اليوم، وقبله فضيلة الشيخ أبو بكر الجزائري فقد المسجد النبوي آخر مفسري القرآن الكريم الذين تناوبوا على حلقاته ما يزيد عن نصف قرن».

مولده

ولد -رحمه الله- بمصر في كفر الزيات في عام ١٣٣٩هـ، وقد التحق بالكتاب منذ الخامسة من عمره فأكمل فيه حفظ القرآن الكريم، وتعلم الحساب والإملاء والخط، وبقيَ كذلك حتى بلغ ستة عشر عامًا، وكانت نفسه توّاقة إلى طلب العلم، وكان يجزع جزعًا شديدًا -كما يحكي عن نفسه- لعدم تمكنه من طلب العلم في الأزهر، وخوفًا ألاّ يُقبل فيه؛ حيث إن نظام الأزهر كان لا يقبل من بلغ السادسة عشر من العمر، فأخبر عمّه برغبته فيسر له الرحيل إلى طنطا حيث التحق هناك بالمدرسة النظامية فدرس الابتدائية إلى الثانوية، وكان لنبوغه واهتمامه يقفز في سنوات الدراسة؛ حيث كان هذا النظام معمولاً به، فانتقل من الصف الثاني إلى الرابع بعد أن اختبر في مواد الصف الثالث وهكذا.

دراسته

بعد أن انتهى من الثانوية التحق بكلية أصول الدين في الأزهر، وكان حريصًا على العلم، محبًّا له، راغبًا فيه، قوي الهمّة في جمعه وتحريره، ويحكي عن نفسه أنّه كان يدرس ويقرأ من ثماني عشرة ساعة إلى عشرين ساعة كل يوم! كما أنّه كان كل صيف يحضر المقررات الدراسية للعام القديم فيدرسها ويحفظ ما يحتاج إلى حفظ منها، فعُرف بين المشايخ بالنُّبوغ والجد والاجتهاد، وكان قد انتقل من كلية أصول الدين إلى كلية الشّريعة فأكمل دراسته فيها، ولما فتحوا التقديم للشّهادة العالمية تقدم لها مع ثلاث مائة طالب فنجح منهم ثلاثة، كان هو أحدهم، وقد نال -رحمه الله- العالمية عام ١٣٧٤هـ.

أعماله

- كان الشيخ -رحمه الله- يدرس في مصر في بعض المدارس، وكانت بداية تدريسه في مدرسةٍ في الزقاقيق مع دراسته في الأزهر فكان يجمع بين الاثنين؛ يذهب يوميا إلى الزقازيق ثم يرجع، وبقي يدرس في مصر قرابة عشر سنوات، ومع تدريسه كان يشغل منصب رئيس أنصار السُّنة هناك.



الجنسية السعودية

- انتقل الشيخ بعد ذلك إلى المملكة العربية السعودية، وعُين مدرسا بمعهد بريدة العلمي، وقد منحه الملك فيصل -رحمه الله- الجنسية السعودية، فبدأ يدرس في المعهد من عام ١٣٧٦هـ، وكان من طلابه في ذلك المعهد: الشيخ صالح الفوزان -عضو هيئة كبار العلماء في السعودية-، والشيخ عبدالرحمن العجلان -المدرس بالمسجد الحرام.

. بقي في المعهد ثلاث سنوات ثم عين مدرسًا بكليّتي الشريعة واللغة العربية في الرياض عام ١٣٧٩هـ، فدرّس فيها التفسير وأصول الفقه والحديث، ومن طلّابه في تلك الفترة: الشيخ عبدالله الغانم، والشيخ القاضي صالح اللحيدان، وغيرهم.

التدريس في الجامعة الإسلامية

- في عام ١٣٨١هـ تأسست الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فاختار لها المفتي آنذاك الشيخُ محمّد بن إبراهيم ثلةً من العلماء ليدرسوا فيها، فكان ممن اختارهم الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-، فطلب الشيخ ابن باز من الشيخ محمد بن إبراهيم نقل الشيخ عبدالقادر بن شيبة الحمد والشيخ محمد الأمين الشنقيطي إلى الجامعة الإسلامية، فوافق على نقل الشيخ محمّد ورفض نقل الشيخ عبدالقادر لحاجة

عُرف الشيخ باتباع السّنة منذ صغره، ونبذ البدع ونصح أهلها بالتي هي أحسن، وكان ينكر المنكرات منذ صغره بفطرته

الكلية إليه، ثم بعد عام ألحّ الشيخ ابن باز على الشيخ محمد بن إبراهيم لنقل الشيخ عبدالقادر فوافق، وانتقل الشيخ عبدالقادر إلى الجامعة الإسلامية للتدريس فيها عام ١٣٨٢هـ، وصار يدرس فيها حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٤٠٤هـ.

- في عام ١٤٠٠هـ انتُدب الشيخ للتدريس في المعهد العالي للدعوة الإسلامية، وكان تابعا لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

التدريس في المسجد النبوي الشريف

- من أبرز أعماله الجليلة أنه درّس في المسجد النبوي الشريف، وقد فسَّر في هذه السنوات القرآن كاملًا، ثم أعاد التفسير، ولم ينقطع عن دروسه حتى بعد أن تقاعد وانتقل إلى الرياض، حيث كان يتردد على المدينة ليلقي دروسه، واستفاد من دروسه طلبة العلم وزوّار المسجد النبوي، وكانت طريقته -رحمه الله- ينتفع بها المسلمون مع تفاوت مستوياتهم العلمية، فجمع بين التأصيل العلمي الدقيق، والأسلوب المشوّق السهل، وقد شهد له طلابه وغيرهم بغزارة العلم، والتفنن في تسهيل المعلومة، فكان درسه منهلًا عذبًا يرد منه العلماء وطلاب العلم وزوار المسجد النبوي، فرحمه الله وغفر له.

مهام وأعمال أخرى

وفضلا عن قيامه بالتدريس والدعوة والتأليف، فقد أُسندت إليه مهام وأعمال أخرى قام بها خير قيام:

- فقد أم المصلين بالمسجد النبوي في شهر رمضان في صلاة التهجد عام ١٤٠٦هـ وعام ١٤٠٨هـ.

- قبل ذلك في عام ١٣٨٤هـ انتُدب إلى باكستان للتعاقد مع المدرسين؛ لتدريس علم الحديث بالجامعة الإسلامية، فتعاقد مع الشيخ محمد حافظ كندلوي كبير علماء الحديث بالباكستان، والشيخ عبد الغفور محمد حسن من علماء دار الحديث بكراتشي، كما تعاقد مع بعض علماء اللغة العربية بالأردن للتدريس في الجامعة الإسلامية كذلك.

- في العام الذي يليه – أي ١٣٨٥هـ– شارك في افتتاح جامعة بنارس في الهند نيابة عن الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله.

- شارك -رحمه الله- في أعمال التوعية الإسلامية بالحج لسنوات عدة، كما ألقى العديد من المحاضرات في مختلف مناطق المملكة.

- كما كان عضوا في هيئة الإشراف على المسجد النبوي الشريف برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن صالح -رحمه الله.

صفاته

عُرف الشيخ باتباع السُّنة منذ صغره، ونبذ البدع ونصح أهلها بالتي هي أحسن، وكان ينكر المنكرات منذ صغره بفطرته، كالموالِد التي كانت تقام بطنطا -كما يحكيه عن نفسه – وكان ملازمًا للمسجد يصلي فيه رغم مرضه وتعبه وكبر سنِّه، يقول محمد المهنا: صليت في المسجد المجاور لبيته فلمّا فرغنا من الصلاة رأيته يدب دبيبًا بمساعدة ابنه، فما وصل باب المسجد إلا بعد لأيٍ، كما كانت قراءتُه للتراويح قراءةً تدبُّرية، وكان كثير التوقف ممّا يعتريه من البكاء.

نتاجه العلمي

للشيخ -رحمه الله- نتاجاتٌ عديدة بين مقروءٍ ومسمُوعٍ، وقد بدأَ -رحمه الله- مسيرته في التأليف مبكرًا، وكان حين دخل الأزهر حافظًا للسيرة فكتب ملخصًا لها طُبعت عام ١٣٥٧هـ تقريبا ولم يبلغ العشرين من عمره، فهو غزيرٌ تأليفه، سيّالٌ قلمه، مدرارٌ حبره وعلمه، وقد تنوّعت مؤلفاته بين الكتابة والتحقيق، ومن تلك المؤلفات:

للشيخ -رحمه الله- نتاجاتٌ عديدة بينَ مقروءٍ ومسمُوع، وقد بدأ -رحمه الله- مسيرته في التأليف مبكرًا

- تهذيب التفسير وتجريد التأويل.
- فقه الإسلام شرح بلوغ المرام.
- القصص الحق في سيرة سيد الخلق (ﷺ).
- حقوق المرأة في الإسلام.
- إمتاع العقول بروضة الأصول.
- إثبات القياس في الشريعة الإسلامية والردّ على مُنكريه.
- تفسير آيات الأحكام.
- أضواء على المذاهب الهدّامة.
- جمع بين كتاب فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري مع المتن برواية أبي ذر الهروي؛ حيث أثبت أتقن الروايات عند الحافظ وهي رواية أبي ذر الهروي عن مشايخه الثلاثة: المستملي، والسرخسي، والكشميهني، وقد وجد الشيخ عبدالقادر نسخة أبي ذر في قسم المخطوطات في مكتبة المسجد النبوي، ووصفها بأنها نسخة جيدة جداً، وذكر أنها كتبت بالخط المغربي وعلى غلافها توثيقاتها سنة ٥٤٩هـ، ونسخة أخرى بـرواق المغاربة بالجامع الأزهر وذكر حصوله عليها في مقدمة تعليقه على الفتح.
- تحقيق رسالة: تجريد التوحيد المفيد للمقريزي.
- رسالة حول حديث حذيفة بن اليمان في التحذير من الفتن التي تقع في آخر الزمان.
- قصيدة بعنوان (النصيحة) وشرحها بشرح سماه (بالروضة الفسيحة).

مؤسسة خيرية

وقد أنشأ الشيخ مؤسسة خيرية تعنى بطباعة كتبه وغيرها وتوزيعها بالمجان على طلبة العلم في أنحاء العالم الإسلامي.

وإلى جانب التأليف قدم -رحمه الله- العديد من البرامج التوعوية عبر الإذاعة والتلفاز فضلا عن مشاركته في بعض برامج الإفتاء، وقد شارك في برنامج تلفزيوني مشترك مع الشيخ عبدالعزيز بن صالح -رئيس المحكمة الكبرى بالمدينة المنورة – والشيخ عبدالمجيد حسن -مساعد رئيس المحكمة بالمدينة- ومن أشهر البرامج التي قدمها: (من وحي السماء) وكان بطلب من سمو أمير المدينة آنذاك الأمير عبدالمحسن بن عبدالعزيز، وكذلك برنامج (قصص الأنبياء).

الإفتاء والواقع المؤلم في بعض وسائل الإعلام

د. أحمد بن مبارك المزروعي

(١)

إن التجرؤ على الفتوى له أخطار كبيرة، و يترتب عليه آثام عظيمة، ومفاسد جسيمة، ولقد كان الصحابة -رضي الله عنهم- يتدافعون الفتوى كما قال ابن أبي ليلى -رحمه الله-: «أدركت مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب رسول الله -ﷺ- يُسأل أحدهم عن المسألة، فيردّها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا، حتى ترجع إلى الأول، وما منهم من أحد يحدث بحديث، أو يسأل عن شيء، إلا ودّ أخاه كفاه».

وقد ورث التابعون هذا الأدب العظيم فعن عمير بن سعيد قال: سألت علقمة عن مسألة، فقال: ائت عبيدة فاسأله، فأتيت عبيدة فقال: ائت علقمة، فقلت: علقمة أرسلني إليك، فقال: ائت مسروقًا فاسأله، فأتيت مسروقًا، فسألته فقال: ائت علقمة فاسأله، فقلت: علقمة أرسلني إلى عبيدة، وعبيدة أرسلني إليك، فقال: ائت عبد الرحمن بن أبي ليلى، فأتيت عبد الرحمن بن أبي ليلى، فسألته فكرهه، ثم رجعت إلى علقمة فأخبرته قال: كان يقال: «أجرأ القوم على الفتيا أدناهم علمًا».

التكلم في دين الله

ولم يكن هذا منهم فحسب، بل كان الواحد منهم يودّ أن لو قطع لسانه ولا يتكلم في دين الله بغير علم، وقد سُئل القاسم بن محمد بن أبي بكر عن شيء فقال -رحمه الله-: «لا أحسنه» فقال السائل: إني جئت إليك لا أعرف غيرك. فقال القاسم: «لا تنظر إلى طول لحيتي وكثرة الناس حولي والله ما أحسنه». فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه: «يا ابن أخي الزمها، فو الله ما رأيتك في مجلس أنبل منك اليوم». فقال القاسم: «والله لأن يقطع لساني أحبّ إليّ من أن أتكلم بما لا علم لي».

حتى يستشير

ولم يكن الواحد منهم يصدّر نفسه للفتوى حتى يستشير من هو أعلم منه فيشير عليه بذلك، وما أجمل ما قاله الإمام مالك -رحمه الله-: «ما أجبت في الفتوى حتى سألت من هو أعلم مني: هل يراني موضعًا لذلك؟ سألت ربيعة، وسألت يحيى بن سعيد، فأمراني بذلك، فقلت - أي خلف بن عمر- له: يا أبا عبد الله لو نهوك؟! قال: كنت أنتهي، لا ينبغي لرجل أن يرى نفسه أهلًا لشيء حتى يسأل من هو أعلم منه»، وقد قارن الإمام مالك -رحمه الله- حال زمانه بحال زمان الصحابة الذين يتدافعون الفتوى فقال -رحمه الله-: «إذا كان أصحاب رسول الله -ﷺ- تصعب عليهم المسائل، ولا يجيب أحدهم في مسألة حتى يأخذ رأي صاحبه مع ما رزقوا من السداد والتوفيق مع الطهارة، فكيف بنا الذين غطّت الخطايا والذنوب قلوبنا»؟!.

أفضل القرون

فأفضل القرون وأعمق الناس علماً وفهماً تهيبوا من الفتوى وتدافعوها، ولا يتصدر الواحد منهم للفتوى حتى يستشير ويؤذن له، بل إن الواحد يُفضّل قطع لسانه على أن يقول في دين الله ما

حرم الله -سبحانه- القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء، وجعله من أعظم المحرمات

من شروط المفتي وصفاته أن يكون ثقة لا مجهولاً مأمون العلم سليم العقيدة

لا يعلم، فواعجبًا كيف تجرأ بعض الناس في هذا الزمان على الفتيا في دين الله؟!! وكيف تهافتَ غير المتخصصين عبر وسائل الإعلام على الفتوى دون معرفة بالعلم وآداب الفتوى وضوابطها؟!

خطب جلل

إن هذا لأمر عظيم وخطب جلل، أبكى العلماء في القرون الأولى؛ فقد رأى رجلٌ ربيعةَ بن أبي عبد الرحمن يبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقال: استُفتي من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم ! قال: ولَبَعْضُ مَن يفتي هاهنا أحقّ بالسجن من السّراق».

كيف لو رأى زماننا؟

قال ابن حمدان الحراني (٦٩٥هـ) معلقاً على كلام ربيعة: «فكيف لو رأى زماننا وإقدام من لا علم عنده على الفتيا، مع قلة خبرته وسوء سيرته، وشؤم سريرته، وإنما قصده السمعة والرياء، ومماثلة الفضلاء والنبلاء والمشهورين المستورين والعلماء الراسخين والمتبحرين السابقين، ومع هذا فهم يُنهون فلا يَنتهون، ويُنبهون فلا يَنتبهون، قد أُملي لهم بانعكاف الجهال عليهم، وتركوا ما لهم في ذلك وما عليهم، فمن أقدم على ما ليس له أهلًا من فتيا أو قضاء أو تدريس أثم، فإن كان أكثرَ منه وأصرَّ واستمر فسَق، ولم يحلّ قبول قوله ولا فتياه ولا قضائه، هذا حكم دين الإسلام والسلام، ولا اعتبار لمن خالف هذا الصواب، فإنا لله وإنا إليه راجعون».

يلْبَس ثوب الشرع

يقول هذا عن زمانه فكيف بزماننا الذي ظهر فيه من يلْبَس ثوب الشرع متلفعاً بالعلم، مرونقاً كلامه به، متشبعاً بما لم يعطه، تراه عبر التلفاز يضرب أقوال العلماء بعضها ببعض مسقطاً منها ما لا يروق له، متسفهاً على الناس بأقواله وأفعاله، مرخصاً للناس ما لم يرخصّه الله، مائلاً إلى الدنيا في فتواه، صارفاً وجوه الناس إليه، ممارياً بفتواه العامّة، مباهياً بها العلماء والعقلاء، مسلطاً لسانه على أهل الحق مداهناً به أهل الباطل، قد أضرَّ بنفسه حيث أقحمها القول على الله بلا علم، وأفسد في مجتمعه بنشره هذا الهوى والجهل.

من أعظم المحرمات

قال ابن بالقيم -رحمه الله-: «وقد حرم الله -سبحانه- القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء، وجعله من أعظم المحرمات، بل جعله في المرتبة العليا منها فقال -تعالى-:﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾، فرتب المحرمات أربع مراتب وبدأ بأسهلها وهي الفواحش، ثم ثنّى بما هو أشدّ تحريمًا منها وهو الإثم والظلم، ثمّ ثلث بما هو أعظم تحريمًا منهما وهو الشرك به -سبحانه-، ثم ربع بما هوأشد تحريمًا من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم وهذا يعمّ القول عليه -سبحانه- بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشرعه، قال -تعالى-: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؛ فتقدم إليهم -سبحانه- بالوعيد على الكذب عليه في أحكامه وقولهم لما لم يحرّمه: هذا حرام ولما لم يحلّه: هذا حلال، وهذا بيان منه -سبحانه- أنه لا يجوز للعبد أن يقول هذا حلال وهذا حرام إلا بما علم أنّ الله -سبحانه- أحلّه وحرمه».

خطر الجهال

وقد بيّن رسول الله -ﷺ- خطر الجهال المتصدرين للفتوى على الفرد والمجتمع حيث قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

سبب لكل شر

فتصدُّرُ بعض المفتين غير المتأهلين سببٌ للضلال والإضلال، سبب للقتل وسفك الدماء، سبب للتفرق والاختلاف، سبب لوقوع المفاسد الاجتماعية والأخلاقية ومن تأمل قصة وقعت في زمن النبي -ﷺ- أيقن بخطر الفتى بلا علم فعَنْ جَابِرٍ قَالَ خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «قَتَلُوهُ قَتَلَهُمْ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ أَوْ يَعْصِبَ شَكَّ مُوسَى عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جسده».

تنبيهات مهمة

ولما كانت الفتوى بهذه المكانة والخطورة، وكان أهل الفوضى قد انتشروا في هذا الزمان، حتى انتشر داء الكلام على الله وفي دين الله بلا علم، أحببت الإشارة إلى بعض التنبيهات التي تُعرّف الإنسان قدره حتى لا يفتي في دين الله، التي يميّز بها الإنسان بين أهل الفتوى العلمية وبعض أهل الفوضى الإعلامية الذين تصدروا ولم يتأهلوا وأفسدوا ولم يصلحوا.

التنبيه الأول

أنه ليس كل من أحسن الكلام في العلم الشرعي يحسن الفتوى؛ فباب الفتوى أخصّ وأدقّ من باب العلم؛ و العلم أوسع وأعمّ فليس كل متعلم يصلح للفتوى؛ ولهذا قال الشافعي -رحمه الله-: «لا يحل لأحد يفتي في دين الله إلا رجلًا عارفًا بكتاب الله: بناسخه ومنسوخه، وبمحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيّه ومدنيه، وما أريد به، وفيما أنزل، ثم يكون بعد ذلك بصيرًا بحديث رسول الله -ﷺ-، وبالناسخ والمنسوخ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن، ويكون بصيرًا باللغة، بصيرًا بالشعر، وما يحتاج

إليه للعلم والقرآن، ويستعمل مع هذا الإنصاف، وقلة الكلام، ويكون بعد هذا مشرفًا على اختلاف أهل الأمصار، ويكون له قريحة بعد هذا، فإذا كان هذا هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام، وإذا لم يكن هكذا فله أن يتكلم في العلم ولا يفتي».

قيد مهم

فتأمل هذا القيد (وإذا لم يكن هكذا فله أن يتكلم في العلم ولا يفتي)؛ فالذي عنده علم شرعي ولم تكتمل فيه صفات الفتيا، لا يجوز له أن يفتي، فكيف بطلّاب العلم المبتدئين والقصاصين ومفسري الأحلام والخطباء والوعاظ ممن لم يرتق إلى مراتب العلم وطلابه فضلًا عن أن يكون من أهل الفتوى؟! فعلى طالب العلم أن يعرف قدر نفسه، ولا تجرّه معرفته بشيء من العلم إلى الفتيا فيقع فيما لا يحسن، فيضرّ نفسه بعد أن كان منتفعاً، ويفتن غيره بعد أن كان بعيداً عن الفتن.

الضوابط الدقيقة

ولْيلحظ المرء تلك الضوابط الدقيقة التي ذكرها الإمام الشافعي -رحمه الله-، ولتقاس على بعض المفتين المتصدرين الذين لا يحسنون حتى الكلام بالعربية فلغة العلم عن لسانه بعيدة، وتراكيب الجمل في كلامه ركيكة.

التنبيه الثاني: أن من حَرَص على الفتوى، ولم يكن قد تأهّل ولم يضطر لها، قلّ توفيقه واضطرب في فتواه.

قال أبو بكر الخطيب والصيمري: «قلّ من حرص على الفتوى وسابق إليها، وثابر عليها إلا قلّ توفيقه واضطرب في أمره، وإذا كان كارهًا لذلك غير مختار له ما وجد مندوحة عنه، وقدر أن يحيل بالأمر فيه على غيره، كانت المعونة له من الله أكثر والصلاح في جوابه وفتياه أغلب».

التنبيه الثالث

من شروط المفتي وصفاته؛ قال ابن الصلاح الشهرزوري: «أما شروطه وصفاته فهي: أن يكون مكلّفاً، مسلماً، ثقة، مأموناً، متنزهاً من أسباب الفسق، ومسقطات المروءة؛ لأن من لم يكن كذلك فقوله غير صالح للاعتماد، وإن كان من أهل الاجتهاد، ويكون فقيه النفس، سليم الذهن، رصين الفكر، صحيح التصرف والاستنباط، مستيقظاً».

ولاحظ من هذه الشروط ثلاثة:

- أن يكون ثقة مأموناً، لا مجهولاً غير مأمون العلم ولا سليم العقيدة.
- أن يكون منزهاً من أسباب الفسق أي غير واقع في كبائر الذنوب، ولا مصراً على صغائرها.
- أن يكون منزهاً من أسباب خوارم المروءة. والمروءة هي: كمال النفس بصونها عمّا يوجب ذمها عرفًا ولو مباحًا في ظاهر الحال.

فإذا رأيت من بعض المتصدرين للفتيا في الواقع الإعلامي مروءة مخرومة، وأخلاقاً مجذومة، ومناهج منحرفة؛ فاعلم أن فتواه ليست أهلاً للاعتماد، و تقريراته ليست صادرة عن تقوى واجتهاد.



ليس كل من أحسن الكلام في العلم الشرعي يحسن الفتوى فباب الفتوى أخصّ وأدقّ من باب العلم

الذي عنده علم شرعي ولم تكتمل فيه صفات الفتيا، لا يجوز له أن يفتي، فكيف بطلاب العلم المبتدئين والقصاصين؟!

التنبيه الرابع

دعائم الفتوى: تقوم الفتوى على خمس دعائم، مَن أخلّ بها أو ببعضها أخلّ بفتواه، وقد بيّن الإمام أحمد هذه الدعائم فقال -رحمه الله-: «لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا حتى يكون فيه خمس خصال:

أولها: أن تكون له نية -أي حسنة لله-، فإن لم يكن له نية لم يكن عليه نور، ولا على كلامه نور.

الثانية: أن يكون له علم وحلم ووقار وسكينة.

الثالثة: أن يكون قوياً على ما هو عليه، وعلى معرفته.

الرابعة: الكفاية - أي كفاية مال - وإلا مضَغه الناس.

الخامسة: معرفة الناس.

علق ابن القيم على كلام الإمام أحمد قائلاً: «وهذا مما يدل على جلالة الإمام أحمد ومحلّه من العلم والمعرفة، فإن هذه الخمسة هي دعائم الفتوى وأي شيء نقص منها ظهر الخلل من المفتي بحسبه».

فأين هذه الدعائم من بعض المتصدرين للفتوى في واقع الإعلام؟! لا تجد عند بعضهم مسْكَة من هذه الدعائم، فالنية عند بعضهم الشهرة والمال كما يدل عليه الحال والمآل، والأفعال عند بعضهم على غير الحلم والوقار، أما القوة العلمية فهي عند بعضهم معلومات ثقافية مبعثرة ضعيفة، وأما المعرفة بالناس عند بعضهم، فلا تكاد تتصل إلا عبر طريق شاشة التلفاز، فكيف يتصدر من هذا حاله؟! وكيف يوثق بقوله وأفعاله؟!

كيف كان الصحابة -رضي الله عنهم- مع القرآن؟

د. أحمد فريد

فالمتأمل لحال الأمة اليوم من شيوع المنكرات في بلاد المسلمين، وتسلط أعداء الله -عز وجل- عليهم وما أصاب الأمة من الوهن -وهو حب الدنيا وكراهية الموت في سبيل الله-، وحال الصحابة الذين فتحوا البلاد وقلوب العباد، حتى وقف طارق بن زيادﷺ على شاطئ الأطلنطي يقول: «والله يا بحر لو أعلم أن وراءك أرضًا تفتح في سبيل الله لخضتك بفرسي هذا!».

وقول خالد للروم وقد تحصنوا بالحصون: «أيها الروم، انزلوا إلينا؛ فوالله لو كنتم معلقين بالسحاب، لرفعنا الله إليكم، أو لأنزلكم إلينا».

فكما أن البون شاسع بين حالنا وحالهم؛ فالبون أيضًا شاسع بين حالنا مع القرآن، وحال الصحابة -رضي الله عنهم-، وأشير إلى شيء من حالهم مع القرآن حتى نتعرف على أسباب ضعف الأمة وهوانها.

يقول الدكتور حافظ بن محمد الحكمي: «إن أعظم جوانب النصيحة لكتاب الله، وأبرز الأدلة على الإيمان به هو العمل به، قال -تعالى-: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ} (البقرة:١٢١).

فقد فسر ابن عباس وابن مسعود -رضي الله عنهما-، والحسن وقتادة -رحمهما الله- التلاوة هنا بالعمل والاتباع، وحال رسول اللهﷺ وصحابته -رضي الله عنهم- أوضح شاهد لذلك؛ فقد كانوا لشدة التزامهم بتوجيهات القرآن، كأنهم قرآن يمشي على الأرض، كما وصفهم بذلك مَن رآهم.

ففي صحيح مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- أنها سئلت عن خلق رسول اللهﷺ؛ فقالت: «كان خلقه القرآن»، وفي الأوسط للطبراني، ومستدرك الحاكم بسندٍ حسن عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: «لقد عشت برهة من دهري، وإن أحدنا يؤتي الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على رسول اللهﷺ؛ فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن نقف عنده منها، كما تعلمون أنتم القرآن، ثم رأيت رجالًا يؤتي أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته، لا يدري ما أمره ولا زاجره، وما ينبغي أن يقف عنده منه ينثره نثر الدقل».

وروى الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعودﷺ، قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن».

وقال أبو عبد الرحمن السلمي: «حدثني الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبيﷺ؛ فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخالفوها حتى يعملوا بما فيها؛ فتعلمنا القرآن والعمل جميعًا».

وقال الحسن بن علي بن أبي طالبﷺ: «إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم؛ فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها بالنهار».

وهذه مواقف عملية كثيرة للصحابة -رضي الله عنهم- مع النصيحة لكتاب ربهم -عز وجل- تبرز لنا مبادرتهم للعمل والتنفيذ لتوجيهات القرآن؛ فعن أنسﷺ، قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِﷺ يَدْخُلُهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} (آل عمران:٩٢)، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِﷺ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- يَقُولُ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} (آل عمران:٩٢)، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ؛ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ»؛ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ. (متفق عليه).

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما-: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَصَابَ أَرْضًا بِخَيْبَرَ؛ فَأَتَى النَّبِيَّﷺ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُ بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا» (متفق عليه)، قال ابن حجر -رحمه الله-: «في هذا الحديث فضيلة لعمرﷺ لرغبته امتثال قوله -تعالى-: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}».

هل يلزم من القول بصحة صحيح البخاري مساواته بالقرآن الكريم؟

مركز سلف للبحوث والدراسات

يَستخدم مروّجو وهم الأبراج وقراءة الكفّ وسيلةً خادعةً لجَذب النّاس، وهي: إطلاقُ كلمات عامّة فَضفاضة هُلاميّة تَصدُق على أناس كثيرين؛ فَتجدُهم يقولون: أنت في هذا اليوم ستكونُ مبتهجًا؛ فتجدُ الإنسانَ الذي يُصدّق هذا يربط أيَّ فرح يمرُ به في اليوم بهذا الكلام، وهو فرَحٌ طبيعي يمرُ بأيّ إنسان في أيّ يوم!

وهذه الوسيلةُ تُستخدم كثيرًا في الترويج للباطل، وقد استخدمه المبتدعة قديمًا للترويج لبدَعهم وضلالاتهم؛ فجاؤوا بألفاظ مُجملة تحتَمل معاني صحيحةً وأخرى باطلة، ولا يُمكن معرفةُ الصحيح والباطل فيها بمجرّدها، وإنما لابد من التفصيل فيها؛ كلفظ الجسم والحركة والجوهر والعرَض وحلول الحوادث وغيرها.

تزويرٌ للحقيقة

وتعمُّد إطلاق مثل هذهِ الألفاظ في توصيف حقائق معيّنة هو تزويرٌ للحقيقة، وتضليلٌ للسامعين، بل هو أصل ضلال بني آدم كما يقول ابن القيم -رحمه الله-: فأصل ضلال بني آدم منَ الألفاظ المجملة والمَعاني المُشتبهة، ولاسيما إذا صادفت أذهانًا مخبطة؛ فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوى وتعصب؟!

كلمات مجملة

وهذه الكلمات المُجملة لها أثرها على النُّفوس؛ فإن الشُّبه خطَّافة، والكلمات المجملة تزيدها بهاءً لاحتوائها على بعض أوجُه الحق، ومثل هذا يفعله اليومَ بعض الطّاعنين في صحيح البخاري -رحمه الله- كهذهِ الشُّبهة التي نناقشها في مقالنا هذا.

شبهة مساواة صحيح البخاري بالقرآن الكريم

إن الطّعنَ في البخاري -رحمه الله- وصحيحه ليس وليدَ اليوم؛ فقد دأب كثيرٌ من الذين كرهوا ما أنزل الله من أعداء الإسلام ومنَ المتأثّرين بهم على الطعن فيه بمتشابهٍ من القول، أو بباطلٍ واهٍ يتهاوى أمام أدنى تأصيل علميٍّ.

ومن تلك الشبهات التي تُثار اليوم قول أحدِهم: إذا كان كتابُ البخاريّ صحيحًا فهو مثل القرآن، لكنّه ليس مثل القرآن، فهو غير صحيح!

مغالطةٌ واضحة

والنّاظر في هذه الشبهة يجدها مغالطةً واضحة، يُلبّس بها على الناس بألفاظ مجمَلة دون تبيين؛ فما معنى أنّ صحيح البخاري مثل القرآن؟ أمِن جهة فضله؟ أم من جِهة تواتره؟ أم من جهة حجّيّته؟ أم من جهة العمل به؟ وكل هذه الجهات لها أحكامها الخاصَّة، واختزالُها في نصف سطر للتشكيك في البخاري يتنافى مع أصولِ البحث العلمي.



تفنيد هذه الشبهة

وإذا نظرنا في هذا الاستدلال وجدنا أن المقدِّمتين غير صحيحتين؛ فقوله في المقدمة الأولى: «إن كان البخاري صحيحًا فهو مثل القرآن» فإنّه صحيح، لكنه ليس مثله من كل وجه، بل هما متفاضلان في وجه الصحة، وأمّا المقدمة الثانية وهي: «لكن البخاري ليس مثل القرآن؛ فهو ليس بصحيح»؛ فهي أيضًا غير صحيحة؛ لما قلناه من عموم هذا اللفظ وعدم دقّته؛ فلا يقال بإطلاق: هو مثله أو ليس بمثله، وبالضّرورة؛ فإنّ النتيجةَ التي خرج بها من المقدمتين غير صحيحة.

وهذا الاحتجاج مثل أن تقول: إن كان المصباح مضيئًا؛ فهو مثل الشمس، لكنّه ليس مثل الشمس؛ فهو ليس بمضيء! وواضحٌ أن المصباح لا يشبه الشمس من الوجوه كلها، لكنّه يبقى مضيئًا؛ فكانت النتيجة غير صحيحة؛ لأنّ المقدمات غير صحيحة؛ فالاشتراك في بعض الأوجه لا يعني التّماثل من كلّ الوجوه؛ فكما أنَّ المصباح مضيءٌ والشمس مضيئة ولم يلزم من هذا التّماثلُ بينهما؛ فكذلك القرآن صحيحٌ ثابت ويجب العمل به، والبخاري صحيحٌ ثابتٌ ويجب العمل به، ولا يلزم من هذا أنّ البخاري مثل القرآن من كل وجه؛ فالتفصيل والبيان هو الواجب في مثل هذا المقام، والإجمالُ مجرَّد تلبيس وإضلال، وتشبيه صحيح البخاريّ بالقرآن له حيثيّات عديدةٌ نبينها في الآتي:

شبَهُهُ بالقرآن؛ من حيث الفضل

فإن البخاري ليس مثلَ القرآن؛ من حيث الفضل، ولم يقل أحدٌ بذلك؛ فلاشكّ أن فضل القرآن أعظم من فضل السنة عمومًا، وفضله يظهر في الأجر العظيم المترتّب على تعلُّمه كما في الحديث الصحيح: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، ويظهر في التعبّد بتلاوته كما في الحديث: «اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرؤوا الزَّهراوين: البقرة وسورة آل عمران؛ فإنّهما تأتيان يومَ القيامة كأنهما غمامتان -أو: كأنهما غيايتان، أو: كأنهما فِرقان من طير صواف- تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البَطَلة».

الطّعنَ في البخاري -رحمه الله- وصحيحه ليس وليدَ اليوم؛ فقد دأب كثيرٌ من الذين كرهوا ما أنزل الله من أعداء الإسلام ومنَ المتأثّرين بهم على الطعن فيه بمتشابهٍ من القول

من حيث ألفاظه

فإنّ صحيح البُخاري ليسَ مثل القرآن من هذه الحيثية؛ فالقُرآن ألفاظه ومعانيه مِنَ الله -سُبحانه وتعالى-، والأحاديث ليست كذلك، إلّا الأحاديث القُدسيّة؛ ففيها خلافٌ معروف.

من حيث الإعجاز

فإنّ صحيح البُخاري ليس مثل القرآن في الإعجاز؛ فالقرآن معجز، ومُتحدًّى به، والأحاديث ليست كذلك.

من حيث الثبوت

وهنا أيضًا صحيح البخاري في درجة ثبوت أحاديثه أقلُّ درجة من القرآن؛ فإن القرآن كلّه منقول إلينا نقلًا متواترًا، أمّا أحاديث صحيح البخاري فليست كلها متواترة، وإن أفاد معظمها العلم.

البخاري ليس مثلَ القرآن؛ من حيث الفضل، ولم يقل أحدٌ بذلك؛ فلاشكّ أن فضل القرآن أعظم من فضل السنة عمومًا

من حيثُ إنه وحي

فالبخاري والقرآن يتشابهان من هذه الحيثيّة؛ فكلاهما وحْي من عند الله -سبحانه وتعالى-، ومن أصرح الآيات التي تدلّ على أن السنة وحي من الله -سبحانه وتعالى- قوله -تعالى-: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ (النجم: ٤)؛ فإنّ الضمير راجعٌ إلى المنطوق؛ فكل ما ينطق به النبيﷺ وحي، وكلُّ الآيات التي تتحدَّث عن طاعة الرسولﷺ واتباعه تصب في هذا الجانب، ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٢)، وقوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩)، وقوله -تعالى-: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾ (النساء: ٨٠).

من حيث حجيته ووجوب العمل به

فإن صحيح البخاري مثل القرآن من هذه الحيثية أيضًا؛ فما ثبتَ من الحديث وكان صحيحًا، وجب الاحتجاج والعمل به؛ وذلك لأنهما -أي: القرآن وصحيح البخاري- مشتركان في الوصف الذي يجعلهما حجة؛ فالقرآن نقول بحجيّته؛ لأنّه وحي، وكذلك الحديث إن ثبت أنه وحي -كما هو الشأن في صحيح البخاري-؛ فهو محتجٌّ به؛ فالعبرة بالوصف الجامع بينهما المقتضي لهذا الحكم وهو وجوب العمل به؛ فالقرآن والسنة يشتركان في هذا الوصف؛ فوجب أن يشتركا في مقتضاه.



معالم التأديب التربوي في الحلقات القرآنية (٥)

الحفظ الدائم لا يتحقق إلا بالتأديب التربوي

كتب: د. علي الزهراني

سوف نتحدث في هذه الحلقة عن بعض معالم التأديب التربوي للحلقات القرآنية؛ حيث إنه من الوسائل المساعدة على حفظ القرآن الكريم والتخلق بأخلاقه، والحصول على السعادة التي تنال بتزكية النفس وتكميلها، وإن تكميلها يكون باكتساب الفضائل؛ ولذلك لابد من معرفة الفضائل جملة وتفصيلا، وقياساً على ذلك؛ فإن الحفظ المتين الدائم لن يتحقق إلّا بالتأديب التربوي، وقد كان القدماء يوصون بأن يتعلم الطفل بالكتّاب أحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم ثم بعض الأحكام الدينية، وبناء على ماسبق؛ فهذه بعض المعالم للتأديب التربوي في الحلقات القرآنية .

١- الحلقة مكان للتعليم والتأديب

ينبغي أن يتجاوز التعليم في الحلقات القرآنية، أبعاده التعليمية المعاصرة في الاقتصار على حفظ القرآن، ويتسع في أنشطته وأساليبه، ويصبح مرادفاً للتأديب أو التهذيب؛ لأن الانضمام إلى الحلقات القرآنية في عصرنا هذا لم يعد كافياً للاقتصار على الحفظ والتسميع فقط، بل يجب أن يصبح التعليم في الحلقات تربية سلوكية، تعمل من أجل بلوغ التلميذ كماله الأخلاقي بمساعدة المعلم في الحلقة، والبرامج التربوية المصاحبة؛ فهو يحتاج من يعرّفه الفضائل الأخلاقية، يقول القابسي: «إن الصبي لايفهم فضائل نفسه أو لايستطيع معرفة نفسه واستخراج الفضائل بذاته»، وبهذا تصبح الحلقات القرآنية محاضن تربوية، يجد التلميذ فيها التوجيه والتهذيب، وإخراج الأخلاق السيئة، وغرس الأخلاق الحسنة؛ فينضج المتعلم معرفياً، ونفسياً، وخلقياً؛ فيصبح متطبعاً بالأخلاق الحسنة، وهذا سوف يجعله مهيئاً للحفظ ومواظباً عليه.

أهمية التأديب

وعندما يؤكد الباحث أهمية التأديب فلأن «الولد يأخذ من مؤدبه الأخلاق والشمائل والآداب والعادات أكثر مما يأخذ من والده؛ لأن مجالسته له أكثر ومدارسته معه أطول، والولد قد أمر حيث سلم إليه بالاقتداء به جملة، وإذا كان هكذا؛ فيجب ألاّ يقتصر من المعلم والمؤدب على أن يكون قارئاً للقرآن، وحافظا للغة حتى يكون تقياً ورعاً ديِّناً فاضل الأخلاق، أديب النفس نقي الجيب»، وهذا يؤكد أن لمعلم القرآن وللحلقة القرآنية بعداً تربوياً يجب أن يتم في الحلقات القرآنية؛ ولقد كان السلف يؤكدون على الصفات الخلقية للمعلم، بل يجعلونها مقدمة على صفاته العلمية بناء على أن تأثيره بأخلاقه يسبق تأثيره بمعلوماته، قال الأعمش: «كان الناس يتعلمون من الفقيه كل شيء حتى لباسه ونعليه، وكانوا يقولون: دين الصبي على دين معلمه» .

أهم المحاضن التربوية

وتعد الحلقات القرآنية أهم المحاضن التربوية في الواقع المعاصر للأجيال المسلمة؛ حيث تساهم في توجيههم وحمايتهم من الشهوات والشبهات التي كثرت في هذا العصر بطريقة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الأمة الإسلامية؛ الأمر الذي يتطلب تحصين الطلاب من هذه المتغيرات التي تحاصرهم في كل مكان .

الأسلوب الأمثل

إن تربية التلاميذ على القرآن الكريم، هو الأسلوب الأمثل لحماية الجيل المسلم؛ لأن القرآن الكريم في الأمة الإسلامية، روحها الذي تحيا به أمام تيار العولمة والتغريب وعن طريقة يسهل عودة الأمة إلى كتابها ومنبع عزها وفخرها .

ومن وسائل تحقيق هذا الأمر، العناية بالتأديب التربوي في الحلقات القرآنية، وتوسيع مجالات التربية فيها، وعدم الاقتصار على مجال واحد فحسب حتى تصبح الحلقات ذات أثر فاعل في حركة المجتمع، وبالتالي تؤدي دورها في تعليم القرآن الكريم، الأمر الذي يتطلب ضرورة التقويم لبرامج الحلقات، وأساليب التحفيظ، نظراً للمتغيرات الطارئة على المجتمع، والانفتاح الثقافي والمعرفي الذي لم يسلم منه مجتمع؛ فالواجب على القائمين على أمر الحلقات القرآنية أن يتجاوزوا هذا الواقع وهم يواجهون هذه المتغيرات المتلاحقة في العالم؛ فيعملوا على إعادة النظر في وظيفة الحلقات القرآنية وبرامجها وأساليبها حتى تساير العصر، وتواكب التطور، ولاتبقى كما هي حال الكثير من الحلقات اليوم.

تعد الحلقات القرآنية أهم المحاضن التربوية في الواقع المعاصر للأجيال المسلمة؛ حيث تساهم في توجيههم وحمايتهم من الشهوات والشبهات

تربية التلاميذ على القرآن الكريم، هو الأسلوب الأمثل لحماية الجيل المسلم؛ لأن القرآن الكريم في الأمة الإسلامية، روحها الذي تحيا به

٢- الجمع بين الحفظ والفهم

إننا نحتاج إلى التجديد في الأسلوب الأمثل للحفظ، وذلك من خلال بيان آليات خاصة، وتهيئة ظروف مناسبة لإنعاش الحفظ وتنميته، والواقع أن علماء المسلمين سبقوا واجتهدوا في كشف تقنيات التحفيظ التي تعين الذاكرة في عمليات التخزين والتثبيت والتذكر.

ولعل من الآليات المناسبة التي يجب أن يعتني بها القائمون على الحفظ، هو الجمع بين فهم النص والحفظ، حسب قدرات المتعلمين، وذلك أن عملية الحفظ إحدى عمليات العقل العليا، يقوم فيها المتعلم بمحاولات عدة، ويبذل فيها جهداً كبيراً حتى يصل إلى استظهار الآيات المرغوب حفظها؛ فإذا توفر فيها عامل الفهم للنص المرغوب حفظه، فسوف يتحقق أمران مهمان وضروريان للحفظ في الحلقات القرآنية هما: سهولة عملية الحفظ، وثبات مدة الحفظ لدى طلاب الحلقات القرآنية مدة طويلة.

الفهم للآيات

وبهذا يتضح لنا أهمية ما تنادي به المدرسة القرآنية المعاصرة من ضرورة سبق عمليات الحفظ بعملية الفهم لآيات القرآن الكريم وتتبع سياق موضوعات السورة، وذلك خلافاً لما استمرت عليه المدرسة القرآنية (الكتّاب)؛ حيث كان المحفّظون يركزون على حفظ الآيات القرآنية دون العناية بمعانيها وأهدافها؛ مما يعرض المادة المحفوظة للنسيان، ويؤكد الباحث على هذا الأمر؛ لأنه يجمع بين ما كانت عليه المدرسة القرآنية في العصور المبكرة للأمة الإسلامية؛ حيث كانوا يجمعون بين الحفظ والفهم، ولايتجاوز أحدهم العشر الآيات حتى يعلم ما فيها من العلم والعمل.

الدراسات التجريبية

أما الأمر الثاني الذي يؤكد أهمية هذا الأسلوب؛ فإن الدراسات التجريبية الميدانية التي أجريت للتعرف على مدى تحقق الحفظ القائم على أساس فهم النص؛ فقد دلت تلك الدراسات على أن الحفظ والاسترجاع نشاطان متصلان اتصالاً وثيقاً «فكل ما يعلم عن الحفظ ييسر الاحتفاظ، أما الحفظ عن ظهر قلب أواستظهار مادة غير ذات معنى أكثر مايكون تعرضاً للتناقص من المادة المفهومة»، وقد حث الأقدمون على الحفظ مع الفهم؛ لأن فهم معاني القرآن وتفسير آياته بما يتناسب مع نمو المتعلم ودرجة إدراكه،واستيعابه معاني الآيات فإن الحفظ مع الفهم لمعاني الآيات وأسباب النزول سوف يرسخ في عقله وقلبه ويختلط باللحم والدم،الذي يدعو إلى التطبيق الواعي،والحفظ المبصر.

وفي ذلك يقول ابن الجوزي –رحمه الله-: «لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم، كان الفهم لمعانيه أرفع الفهوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم.

الطريقة الصحيحة

ويؤكد الباحث ضرورة فهم معاني ما يحفظ التلميذ بطريقة مبسطة؛ لأن الطريقة الصحيحة عند القدماء والمتأخرين تجمع بين الحفظ والفهم الذي يثمر في نهاية الأمر، الحفظ الواعي، والتطبيق العملي الذي يعين على تطهير النفس وتزكيتها، وتقويم سلوكها بما يتوافق مع مبادئ الإسلام التي جاءت مفصلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يقول ابن الجوزي مؤكداً على أن: حفظ الطفل للقرآن لابد أن يصاحبه فهم حقيقته كما أرادها الله -عز وجل- المراد حفظ القرآن، وتقويم ألفاظه ثم فهمه ثم العمل به ثم الإقبال على مايصلح النفس ويطهر أخلاقها ثم التشاغل بالمهم من علوم الشرع»، وبهذا يحصل لنا الجمع بين طريقة القدماء الصحيحة في حفظ القرآن الكريم وتعلمه في الحلقات القرآنية وبين مادلت عليه الدراسات المعاصرة التي أكدت أهمية الفهم مع الحفظ وضرورته .

٣- مراعاة الخصائص العمرية للمتعلمين

إن قدرة التلاميذ في الحلقات القرآنية على الحفظ والتسميع تختلف من شخص، لآخر وهذا يعني أن اختلاف التلاميذ يستلزم اختلاف الوسائل؛ وعليه فواجب القائمين على الحلقات القرآنية إعادة النظر في الأساليب التعليمية؛ بحيث تكون الوسائل متناسبة مع خصائص المتعلمين؛ لأن قدرات الطلاب على الحفظ تختلف من تلميذ إلى آخر كما أنها تختلف مع التلميذ ذاته في المراحل العمرية المختلفة الخصائص؛ الأمر الذي يجعل بعض التلاميذ يتميزون بقوة الحافظة، وبعضهم متوسطون في الحفظ والتذكر وهم في الغالب السواد الأعظم من التلاميذ، وبعضهم الآخر بطيء بطبعه، أو لأسباب خارجية؛ فيصعب عليه الحفظ؛ حيث إن الناس يتفاوتون في ذلك؛ فمنهم من يثبت معه المحفوظ مع قلة التكرار، ومنها المحفوظ، وعليه فإن التلميذ هو المستهدف؛ لذلك وجب مراعاة هذا الجانب؛ حيث إن الحلقات القرآنية لاتحقق النجاح إذا تجاهلت تكوين الأفراد الذين تتفاعل معهم، ولم تدرك ما يمتازون به من مواهب واستعدادات، وما بينهم من فرروق في الجسم والعقل والانفعال والتجارب.

التنويع في البرامج

وفي ضوء ماسبق؛ فالواجب التنويع في برامج الحلقات القرآنية، وطرائق الحفظ، وأساليب التعامل بما يتوافق مع التلاميذ؛ فتغدو الحلقات القرآنية محاضن تربوية فاعلة، يجد فيها كل تلميذ ما يناسبه؛ فإذا فاته الحفظ لكامل القرآن، لم يفته الأدب والخلق وحسن التعامل، وقد اتفق القدماء والمعاصرون على ضرورة مراعاة ميول التلميذ وخصائصه، وجعلها أساساً في تعليمه لإنجاح المتعلم في أي عمل يساعد على النجاح في غيره من الأعمال؛ فالنجاح يؤدي إلى النجاح.

الضوابط الفقهية للأعمال الوقفية

لا يصحُّ وقفِ ما لا يُنتفَع به

كتب: د. عيسى القدومي

باب الوقف من الأبواب المهمة التي من الأهميّة تقرير ضوابطه، ذلك أنّ عامّة أحكام الوقف اجتهاديّة؛ فلا مناص من الانطلاق في تقريرها من أصول الشريعة العامّة، الضابطة لباب المصالح والمنافع على وجه الخصوص، ثمّ من القواعد الفقهيّة الكلّيّة، ثم يترجم كلّ ذلك على هيئة ضوابط خاصّة بباب الوقف، وهو ما سنتناوله في هذه السلسلة المباركة -إن شاء الله-، واليوم مع الضوابط المتعلّقة بالعين الموقوفة، ومنها ألا يصحّ وقف ما لا يُنتفَع به.

لقد مضى تقرير أنّ «الراجح صحّة وقف المنافع المباحة ولو دون الأعيان»، وبيّنّا في ذلك الضابط مدى ملاحظة قضيّة المنفعة والانتفاع في باب الوقف، وهذا الضّابط هو أشبه بمفهوم المخالفة للمعنى الذي سبق تقريره؛ فإنّ الوقف إنّما يُراد لمنفعته، كما تقرّر أيضاً في الضابط العام: «بذل المال لا يجوز إلا لمنفعة في الدّين أو الدّنيا».

قال أبو القاسم الخرقي: «وما لا ينتفع به إلا بالإتلاف؛ مثل الذهب والورق والمأكول والمشروب، فوقْفُه غيرُ جائز».

قال الموفّق في بيانه: «وجملتُه أنّ ما لا يمكن الانتفاعُ به مع بقاء عينه؛ كالدّنانير والدّراهم، والمطعوم والمشروب، والشّمع، وأشباهه، لا يصحّ وقفه، في قول عامة الفقهاء وأهل العلم، إلا شيئاً يُحكى عن مالك والأوزاعيّ في وقف الطعام، أنّه يجوز، ولم يَحْكِهِ أصحابُ مالك، وليس بصحيح؛ لأنّ الوقف تحبيسُ الأصلِ وتسبيلُ الثّمرة، وما لا يُنتفع به إلا بالإتلاف لا يصحّ فيه ذلك».

اشتراط أهل العلم للمنفعة

والنّاظر في هذه الكلمات بدِقّة، يبصر دلالتها على اشتراطِ أهلِ العلم للمنفعةِ في المال الموقوف من بابٍ أَوْلى؛ لأنّ الخلافَ الذي يحكيه الموفّق عن مالكٍ والأوزاعيّ، ليس خلافاً في اشتراطِ المنفعةِ، بل خلافٌ في اشتراطِ التأبيد؛ فصحّ أنّ المنفعةَ في المال الموقوف شرطٌ معتمدٌ بإجماع أهل العلم، وصحّ لنا بأنّ من اشترط المنفعة المؤبّدة كان مشترطاً لأصل المنفعةِ بداهةً، وهذا جليٌّ ظاهرٌ للجميع.

وقد قال شيخ الإسلام مظهراً لهذا المعنى: «لم يُرِدْ به أنّه لا منفعة بها بحال؛ فإنّ التحلّي منفعةٌ مباحة، ويجوز استئجار من يصوغ الحِلْيَة المباحة، ولو أتلفَ متلفٌ الصياغةَ المباحة ضَمِنَ ذلك، وقد نصّ أحمد على

ذلك، ولو لم يكن منفعةٌ لم يصح الاستئجارُ عليها ولا ضُمنَت بالإتلاف، بل أرادَ نفْيَ كمال المنفعة، كما يُقال: هذا لا ينفع! يُراد أنّه لا ينفع منفعةً تامَّةً.

ويدلُّ على ذلك قولُه: ويشتري بثمنها ما هو أنفع للمسلمين؛ فدلّ على أنّ كليهما سائغٌ، والثاني أنفع؛ ولأنّه لو لم تكن فيه منفعةٌ بحالٍ لم يصحّ وقفُه؛ فإنّ وقْفَ ما لا يُنتفع به لا يجوز».

وقال الموفّق: «فصلٌ: ولا يصحُّ وقفُ ما لا يُنتَفَعُ به مع بقاء عينه، كالأثمان، والمأكول والمشروب، والشّمع؛ لأنّه لا يحصل تسبيل ثمرته مع بقائه، ولا ما يسرع إليه الفساد، كالرياحين؛ لأنها لا تتباقى، ولا ما لا يجوز بيعه؛ كالكلب، والخنزير، ولا المرهون، والحمل المنفرد، ولا أمّ الولد؛ لأنّ الوقف تمليك، فلا يجوز في هذه، كالبيع».

وقال: «فصلٌ: وإنْ وقَفَ نخلةً فيبست، أو جذوعاً فتكسّرت، جاز بيعُها؛ لأنّه لا نفعَ في بقائها، وفيه ذهاب ماليّتها؛ فكانت المحافظةُ على ماليّتها ببيعِهَا أَوْلَى؛ لأنّه لا يجوز وقف ما لا نفع فيه ابتداءً؛ فلا يجوز استدامةُ وقْفه؛ لأنّ ما كان شرطاً لابتداء الوقف، كان شرطاً لاستدامته، كالماليّة، وإذا بيعت، صُرِفَ ثمنُها في مثلها، وإنْ حبس فرساً في سبيل الله؛ فصارت بحيث لا يُنتفع بها فيه، بِيعت، لما ذكرنا، وصُرِفَ ثمنُها في حبيسٍ آخر.

وإنْ وقف مسجداً فخرب، وكان في مكان لا يُنتفع به، بيع، وجُعل في مكان ينتفع به، لما ذكرنا، وكلُّ وقف خرب ولم يَرُدَّ شيئاً بيع واشتُري بثمنه ما يُرَدُّ على أهل الوقف، وإنْ وقف على ثَغْرٍ فاختلّ صُرِفَ إلى ثغرٍ مثله؛ لأنّه في معناه»، ومعنى ملاحظة المنفعة ظاهرٌ في كلّ ذلك، وإنْ كان النقل متّسقاً مع مذهب الحنابلة في اشتراط التأبيد، كما هو قول الجمهور، وقد تعرّضنا لهذه المسألة سابقاً.

لا يصحُّ وقفُ ما لا يُنتَفَعُ به مع بقاء عينه، كالأثمان، والمأكول والمشروب، والشّمع؛ لأنّه لا يحصل تسبيل ثمرته مع بقائه

وقْف الدّار المستأجَرة

قال القرافي: «ويمتنعُ وقْف الدّار المستأجَرة لاستحقاقِ منافعها للإجارة؛ فكأنّه وَقَفَ ما لا يُنتفع به، ووقْف ما لا يُنتفع به لا يصح»، هذا، ومعلومٌ عند أهل العلم أنّ المنفعة في العين هي التي يدور عليها كلام عامّة الفقهاء في الحُكم بماليّة تلك العين، وهذا قَدْرٌ لو تأمّلناه لوجدناه متفقاً عليه بينهم مهما اختلفت عباراتهم في حدّ المال كما هو معروفٌ في مظانّه، وهم جميعاً يشترطون في الموقوف أن يكون مالاً، وهذا فيه بيان أهميّة أن يكون نافعاً، وعلاقة ذلك بصحّة وقفه.

قال الإمام الشافعي: «المالُ اسمٌ لما تميل إليه النّفس، مخلوقٌ لمصالحنا..وما لا يُنتفع به فليس بمالٍ».

إذا عُرف هذا؛ فإنّ ما لا منفعة فيه قد يكون: لحُرمته كالخمر، أو لقلّته كحبّة الأرز، أو لخسّته كالحشرات؛ فإنّ المنفعة في كلّ ذلك معدومةٌ أو كالمعدومة، إمّا حسًّا وإمّا حكماً؛ فهذا وما في معناه، لا يصحّ وقفُه، وهذا تلخيصٌ يغنينا عن الإطناب في التمثيل.

الإمام الشافعي: «المالُ اسمٌ لما تميل إليه النّفس، مخلوقٌ لمصالحنا...وما لا يُنتفع به فليس بمالٍ»



الألعاب الإلكترونية.. شبح يهدد مستقبل (الأطفال)

خاص الفرقان: مؤمنة معالي

الأطفال هم الثروة الحقيقية للأمة، وهم مستقبل البشرية، ومصدر قوتها الحقيقي، واستمرار مسيرتها نحو عمارة الكون، والقيام بواجب استخلاف الإنسان لله -عز وجل- بالحق والعدل والخير، وقد وجه الإسلام الإنسان إلى ضروريات خمس هي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ النسل، وحفظ العقل، وحفظ المال، ولا ينكر عاقل أن الهواتف الذكية أصبحت الآن تؤدي دورًا كبيرًا في حياة أطفال المسلمين، وأصبحت تنتشر بينهم انتشارا لافتا، وزادت المدة التي يمضونها مع تلك الأجهزة؛ الأمر الذي دفع كثيرًا من الإخصائيين وولاة الأمور لدق ناقوس الخطر من الآثار السلبية التي قد تترتب على هذا الاستخدام مطالبين بتقنينه.

آثار صحية

تشير دراسة أجريت عام ٢٠١٧ في جامعة (مونتريال) الكندية إلى أن ممارسة ألعاب الفيديو قد تضر بالمخ؛ فمعظم المشاركين في الدراسة يستخدمون منطقة من الدماغ تسمى النواة المذنبة، يتنقل هؤلاء اللاعبون عبر تضاريس اللعبة باستخدام أدوات التنقل داخل النظام، أو نظام تحديد المواقع العالمي على الشاشة، معتمدين على (العادة) بدلاً من التعلّم النشط.

وتشير الدراسة إلى أن استخدام أدوات التنقل يسبب زيادة في كمية المادة الرمادية في نواة المذنبات، وسبق أن تم ربط المادة الرمادية بزيادة مخاطر أمراض الدماغ، بما في ذلك الاكتئاب، والفصام، واضطراب ما

مشكلة إدمان الأطفال للألعاب الإلكترونية عبر الهاتف، أو(البلاستيشن)، أو (التابلت)، تصنف من ضمن أخطر ثلاث مشكلات في العالم

إدمان الألعاب الإلكترونية سيُدرَج رسمياً ضمن الاضطرابات النفسيّة اعتباراً من سنة ٢٠١٩

بعد الصدمة، ومرض الزهايمر، كما أن اللعب إلكترونيًا لساعات طويلة، يدخل الطفل في عزلة اجتماعية، وقد يقضي وقتا أقل في أنشطة أخرى، مثل القيام بالواجبات المنزلية ، والقراءة ، والرياضة، والتفاعل مع العائلة والأصدقاء

الأمن الإماراتي يحذر الآباء

في الإمارات دعت شرطة أبو ظبي الأسر بإيجاد البديل النافع لأبنائها عبر ممارسة الألعاب الحركية والأنشطة الرياضية والذهنية، وتشجيع القراءة وتحفيزهم على الإبداع والابتكار بعيداً عن الألعاب الإلكترونية الخطيرة التي تتضمن عنفاً وسلباً لعقول الأطفال، ويدخل فيها نوع من عمليات التحدي الخطر الذي يؤثر في نفسياتهم، ويقودهم إلى أساليب وحشية في ارتكاب الجرائم عند نهاية هذه الألعاب.

ولفتت شرطة أبوظبي إلى نتائج الدراسات العلمية وتوصيات الخبراء المختصين حول مخاطر جلوس الأطفال ساعات طويلة لممارسة الألعاب الإلكترونية الخطرة التي تؤدي إلى محاولة تقليد شخصية بطل اللعبة العنيف الذي يقتل ويدمر الأعداء كي يصل إلى هدفه، وتنتهي مأساة مثل هذه الألعاب في آثارها السلبية بالطفل؛ بحيث يصبح منعزلاً اجتماعيا، مؤكدةً على أهمية تعزيز الرقابة الأسرية اللصيقة للأطفال عند ممارسة تلك الألعاب الإلكترونية الخطرة، واستخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي ذات الصلة بهذه الألعاب ولفت انتباههم إلى المواقع الإيجابية التي تفيدهم.

انتحار أطفال

ولخطورتها منعت المملكة العربية السعودية ٤٧ لعبة الكترونية بعد انتحار طفل:

وفي تموز الماضي أصدرت هيئة الإعلام المرئي والمسموح فيها قراراً بمنع قائمة من الألعاب الإلكترونية من التداول والبيع في المملكة، إثر حادثة انتحار طفل في الصف السادس الابتدائي في مدينة أبها بسبب لعبة (الحوت الأزرق).

لعبة (الحوت الأزرق) خطفت أيضاً عدداً من الأطفال والمراهقين في كل من الأردن ومصر، منذ أن ظهرت لأول مرة في روسيا عام ٢٠١٦، وهي لعبة تستهدف الأطفال والمراهقين، وتتكوّن من مجموعة من التحديات تمتد إلى ٥٠ يومًا، وفي التحدي النهائي يُطلب من اللاعب قتل نفسه.

إدمان الألعاب الإلكترونية

الذكور يميلون أكثر لإدمان الألعاب الإلكترونية: كشف -رئيس قسم الطبّ النفسي في الجامعة اللبنانية- الدكتور رمزي حداد أن إدمان الألعاب الإلكترونية سيُدرَج رسمياً ضمن الاضطرابات النفسيّة اعتباراً من سنة ٢٠١٩، لكنه طمأنَ إلى أن ليس كلّ مراهق يمضي ساعات طويلة أمام جهازه الإلكتروني يُعد مدمناً؛ إذ إن ثمة معايير محددة لتشخيص الحالة على أنها اضطراب إدمان.

وأشار حداد في ورشة أقامها نادي (روتاري بيروت سيدرز) إلى أن الإدمان الإلكتروني منتشر بطريقة ملحوظة لدى المراهقين والبالغين الشباب، أي لدى الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ و٢٠ عاماً، وهو يُلاحَظ لدى الذكور أكثر مما لدى الإناث.

وأوضح حداد أن العوارض التي تتيح تشخيص الإدمان هي: فقدان السيطرة على النفس، وتحول النشاط الإلكتروني إلى أولوية تتقدم على الأنشطة الأخرى، والمضيّ في النشاط الإلكتروني حتى لو كانت له انعكاسات وآثار سلبية، كالتأثير على النتائج الدراسية، أو العلاقات الاجتماعية، أو حتى الصحة في بعض الحالات، كذلك يتوقف تشخيص الإدمان على الوقت الذي يمضيه الشخص أمام الشاشة الإلكترونية.

هل طفلي مدمن؟

يقول الدكتور يزن عبده -المستشار التربوي والأسري-: إن مشكلة إدمان الأطفال على الألعاب الإلكترونية عبر الهاتف، أو (البلاستيشن)، أو (التابلت)، تصنف من ضمن أخطر ثلاث مشكلات في العالم، ومنذ عامين؛ فإن من يقضي ٥ ساعات يومياً فأكثر على اللعب، يعد مدمناً في هذا الجانب، ولو كانت هذه الساعات متقطعة.

الانفصال عن الأسرة

ويشير عبده في حديثه لـ(الفرقان) بأن الإدمان على هذه الألعاب، يسبب حالاً من الانفصال عن الأسرة، كما أنها تسبب حالة من التوحد الوهمي؛ حيث ترى الأطفال لا يتفاعلون، ولا يتواصلون، ولا يتكلمون مع المحيطين بهم، كونهم منشغلين بالأجهزة الإلكترونية، وهذا فقط بسبب تسمرهم الدائم أمام الشاشات، لكنهم في الحقيقة أسوياء وطبيعيون وغير مصابين بالتوحد.

ويصف عبده الألعاب الإلكترونية بأنها تسبب إفراز هرمونات في الجسم، تسبب حالاً من الراحة والسعادة والمتعة، قائلاً: أدوات إفراز هرمونات السعادة في هذه الأيام تختلف عن السابق؛ فقبل عقود كانت فكرة الألعاب الالكترونية بسيطة جداً،

لكنها اليوم تمكن الطفل من اللعب جماعيا ومباشرة مع أصدقائه من أي دولة في العالم، إلى جانب جودة اللعبة ورسوماتها والمؤثرات الصوتية وغيرها من التقنيات الجاذبة للطفل. الآن أصبح طفلك الذي يجلس بجانبك منعزلا عنك سمعاً وبصراً وفكراً.

علامات إدمان الطفل

ويضيف عبده بأن من علامات إدمان الطفل على الألعاب الإلكترونية: قضاء أوقات طويلة وممتدة لساعات في اللعب، يسأل عن جهازه اللوحي دائماً وفور عودته من المدرسة، وحديثه دائما منصب في جانب الألعاب التي يمارسها ويسأل عنها كثيراً، ويعاني القلق والعصبية وقلق النوم ويعبر عن عدم الرضا كثيراً، ويشير عبده إلى أن هذه السلوكيات، تعني أننا أمام مرحلة خطرة، وأننا نسير باتجاه خطير في حال لم نحد من تعامل أطفالنا مع هذا الجانب.

عقد سلوكي

ويقترح عبده إقامة (عقد سلوكي) مع الأطفال في المنزل؛ بحيث أن تقوم مع طفلك بالاتفاق المكتوب وبلغة إيجابية مشتركة، والتراضي على تهذيب استخدام الألعاب الإلكترونية في المنزل على النحو الآتي:

التقنين من استخدام الألعاب الإلكترونية لن يتحقق إلا إذا كان تدريجياً؛ فإذا كان طفلك يلعب لمدة ٥ ساعات، اتفق معه على أن يلعب لمدة ٤ ساعات خلال الأسبوع، ثم قم بتجديد العقد في الأسبوع المقبل ليصبح وقت اللعب من ٤ ساعات لثلاث ساعات ونصف وهكذا.

لا تستخدم كلمة ممنوع في العقد، بل قل له ما رأيك أن نتفق على استخدام الجهاز اللوحي من الساعة الخامسة وحتى السادسة مثلاً؟، اتفق مع طفلك على إطفاء الأجهزة الإلكترونية في ساعة محددة مساءً، ولا تترك الأجهزة في أيدي الأطفال ليلاً، لكي لا يقضوا ساعات طويلة في اللعب على حساب وقت راحتهم ونومهم.

اتفق مع طفلك على اللعب بوجود الأب، أو الأم، أو الأخ الكبير، واطلب إلى طفلك التوقيع على (العقد السلوكي) لكي يشعر بالمسؤولية ويحترم الاتفاق.

ويشير عبده إلى أنه وخلال ٣ شهور من (العقد السلوكي) الذي يجب أن يتجدد أسبوعيا، ومع تقليل الساعات تدريجيا يجب أن نصل؛ إلى أن يلعب الطفل الكترونياً ٦٠ دقيقة يومياً فقط، مع مراعاة إدخال أنشطة حركية وذهنية أخرى لملء وقته وتمكينه من الابتعاد عن اللعب الالكتروني.

مدة اللعب

كم يجب أن يقضي الطفل يومياً أمام الألواح الالكترونية؟ يقول الدكتور يزن عبده: بأنه لا ينصح أن يتعرض الطفل من العمر للتلفاز، والكمبيوتر، والأجهزة اللوحية، وغير ذلك من وسائل التكنولوجيا على الإطلاق.

ويضيف عبده بأن على الآباء السماح للأطفال بـ٤٥ دقيقة فقط يومياً لاستخدام وسائل التكنولوجيا، كالتابلت، والتلفاز، وغيرها من الوسائل بما فيها الألعاب الإلكترونية.

وأشار عبده إلى أن من عمره ٥ سنوات فما فوق، يجب ألا يتجاوز استخدام الفرد لوسائل التكنولوجيا بداعي الترفيه لأكثر من ساعة، ويستثنى من ذلك في حال وجود أعمال دراسية، أو بحثية، أو عمل.

وألمح عبده بأن كل ساعة من التسمر للأطفال دون العشر سنوات أمام الإنترنت بحاجة إلى أربع ساعات من اللعب والحركة، من أجل تفريغ الطاقة والشحنات السالبة؛ لتعود التركيبة النفسية والجسدية طبيعية للطفل.



على الآباء السماح للأطفال بـ٤٥ دقيقة فقط يومياً لاستخدام وسائل التكنولوجيا، كالتابلت، والتلفاز، وغيرها من الوسائل بما فيها الألعاب الإلكترونية

توجيهات إيمانية وتربوية للتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة

كتبت : إيمان الوكيل

استشارية تربوية - ماجستير في الدراسات التربوية "صحة نفسية"

المعوق أيا كانت نوع إعاقته يحتاج أن يعوض، فقد عوضه القرآن الكريم بتبشيرة بالثواب الجزيل في الآخرة على صبره؛ فقال -تعالى-: ﴿إنما يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب﴾.
امتدح نجاح طفلك والأعمال التي يعملها بطريقة صحيحة حتى ولو كانت صغيرة؛ فإن الثناء يشتمل على العاطفة الجسمانية كالتربيت على الكتف والحضن، فضلا عن كلمات الثناء.

- اعط طفلك الملاطفة الجسمانية والدعم كالتربيت على الكتف؛ لكون الأطفال صغارا، ولاسيما ذوي الاحتياجات الخاصة، قد لا يستوعبون كلمات الثناء وحدها .
- تكلم مع طفلك بوضوح وبصوت عادي؛ حيث إنه من غير المفيد أن تتكلم إلى الطفل بطريقة تحدث طفولي، أو بالصراخ على الطفل الذي لديه إعاقة في السمع .
- استخدام أكثر من طريقة كلما كان ذلك ممكنًا للتحدث مع طفلك عن أشياء حوله .
- دعه يلمس، ويتذوق، ويشم الأشياء؛ حيث إن استخدام الحواس جميعها مهم ولاسيما مع الأطفال الذين لديهم مشكلات حسية.
- التزم بنظام ثابت فيما تقول وما تعمل في ظل القواعد التي تطلب إلى طفلك اتباعها ، لكي لا يؤدي ذلك إلى إرباكه في معرفة الصواب من الخطأ .
- التزم وبقية أفراد الأسرة بسياسة موحدة في معاملة الطفل .
- لا تفرّط في تدليل طفلك ولا تبخل عليه بالثناء على نجاحه .
- شجّع طفلك في استخدام المعينات السمعية والبصرية والأجهزة التعويضية بأسلوب محبب.
- عندما لا تنجح طريقة ما لمساعدة طفلك لكي يتعلم؛ فحاول تجريب أساليب أخرى باستخدام أساليب التعزيز الإيجابي .
- اعمل على توفير خبرات متنوعة عن طريق اللعب والخبرة المباشرة بقدر الإمكان .
- عامل طفلك باحترام وتقدير دون استهزاء، في الأحوال جميعها كما تعامل أصدقاءك .
- خاطب طفلك بطريقة عادية خلال اليوم كما لو كنت تتحدث لصديق، وخصص وقتا بسيطا لتعليم نشاط ما وذلك عندما تكون
- أنت وطفلك في حال استرخاء وعدم اندفاع أو انفعال.
- عوّد طفلك على تحمل المسؤولية في حدود إمكانياته .
- أتحِ الفرصة لطفلك في اختيار احتياجاته الخاصة؛ مما يعطيه الثقة في النفس واتخاذ القرار .
- شجّع طفلك على الاعتماد على نفسه في حل واجباته المدرسية مع توجيهه بطريقة غير مباشرة .
- شجّع طفلك على اللعب وتكوين علاقات اجتماعية مع أقرانه في العائلة أو الحي أو المدرسة .
- لا تعاتب طفلك على إتلاف الألعاب التي تقوم بشرائها له، ويمكنك توجيهه بالمحافظة عليها .
- لاحظ قدرات ابنك واعمل على تنميتها.
- اعمل على تصحيح مسار طفلك بطريقة غير مباشره كلما كان ذلك ممكنا، وذلك عن طريق تعليمه كيفية عمل الأشياء بطريقه صحيحة، بدلًا من أن تصحح الطريقة التي يتحدث بها الطفل عن بعض الأشياء وذلك بقولك (خطأ)؛ فينبغي أن تقول له بطريقة صحيحة ما تود أن يقوله .

الأسرة والتحصين الفكري للأبناء

أحمد بن محمد الشحي

إنَّ أهميَّةَ الأسرة لا تخفى؛ فقد أولاها الإسلامُ العنايةَ الفائقة، ووضع لها التَّشريعات المحكمة، وبيَّن ما لكلِّ فردٍ فيها من حقوقٍ وما عليه من واجبات، وأخبر أنَّ من صفات المتَّقين أنَّهم يجتهدون في بناء أسَرٍ صالحةٍ، ويسألون ربَّهم أن يحقِّق لهم هذا المطلب العظيم، قال -تعالى-: ﴿والذين يقولون ربَّنا هَبْ لنا من أزواجنا وذرِّيَّاتنا قرَّة أعين﴾ أي: ارزقنا أسرةً صالحةً تقرُّ بها أعيننا في الدنيا والآخرة، وقال -سبحانه- في بيان العاقبة الأخرويَّة الحميدة للأُسَر الصالحة: ﴿جنَّاتُ عدنٍ يدخلونها ومن صَلَح من آبائهم وأزواجهم وذرِّيَّاتهم﴾؛ فالأسرةَ هي اللبنةُ الأولى للمجتمع، وبصلاحها ينصلح ويستقيم.

وإنَّ من أهم ركائز الأسرة الصَّالحة: استقامتُها في العقيدة والفكر والثقافة والسلوك، لتكون قادرةً على إخراج جيلٍ معتدلٍ واعٍ مستنير، يحقِّق الخير لأسرته ومجتمعه ووطنه، ومن الوصايا في هذا الباب:

الوصية الأولى

التربيةُ الإيمانيَّةُ وتقويةُ الوازع الدينيِّ في نفوس الأولاد وغرسُ الفضيلة والقيم النَّبيلة فيهم؛ فهذا من أعظم أسباب الوقاية من الانحراف في الفكر أو السُّلوك. ومن الأحاديث المشهورة في هذا الباب: حديثُ عبد الله بن عبَّاس -رضي الله عنهما- أنَّه قال: كنتُ خلفَ رسولِ الله -ﷺ- يوماً فقال: «يا غلام، إنِّي أعلِّمك كلمات: احفظِ اللهَ يحفظك، احفظ اللهَ تجدْهُ تُجاهَك» الحديث. فانظر كيف اعتنى رسولُ اللهﷺ بابن عبَّاسٍ وهو غلامٌ صغيرٌ وربَّاه على خشية الله ومراقبته، وكذلك ما جاء في وصايا لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه، ومنها قول لقمان لابنه: ﴿يا بُنَيَّ إنَّها إنْ تَكُ مثقالَ حبَّة من خردلٍ فتكُنْ في صخرةٍ أو في السَّماوات أو في الأرض يأتِ بها الله إنَّ الله لطيفٌ خبير﴾.

الوصية الثانية

التربيةُ العاطفيَّة والنفسيَّة السويَّة، وذلك بالرحمة بالأولاد، وتوفير العطف والحنان لهم، والعدل بينهم، وتحبيب بعضهم في بعض، وتربيتهم على التآخي والتراحم والصفح والعفو، فكم تسبَّبت القسوة والظُّلم في تطبُّع الأولاد بسلوكيات عدوانية! وكم سبَّب الجفاء والحرمان من مشكلات نفسية وسلوكية! وكم أدَّى تفريقُ الإخوةِ بتفضيل هذا واحتقار ذاك، إلى زرع مشاعر الكراهية والحقد والانتقام!

الوصية الثالثة

التربيةُ العقلية السليمة للأولاد، ومن مظاهرها:

(١) تعويد عقولهم على النظر والتفكُّر وعدم التبعية العمياء لأيِّ ناعقٍ أو مُغرِّر.

(٢) تعويدهم على مراعاة النافع وترك الضار والتفكُّر في المصالح والتأمُّل في العواقب.

(٣) تربيتهم على ضبط النفس والتروِّي والأناة وعدم الاستعجال.

(٤) تنظيمُ أوقاتهم وملؤُها بالبرامج العلمية والترفيهية النافعة.

(٥) توفير مكتبة منزلية صالحة لهم وتشجيعهم على القراءة والاطلاع.

(٦) حسن

يجب تعويد الأبناء على مراعاة النافع وترك الضار والتفكُّر في المصالح والتأمُّل في العواقب

من أهم ركائز الأسرة الصَّالحة: استقامتُها في العقيدة والفكر والثقافة والسلوك

التحاور معهم بالأسلوب الأمثل لعلاج أي فكر سلبي يطرأ عليهم.

(٧) حضهم على الالتفاف حول العلماء الربانيين.

الوصية الرابعة

التربية الوطنية، حب الوطن وطاعة ولاة الأمور من الإيمان؛ لذلك يجب تعزيز روح الانتماء للوطن في نفوس الأولاد، وترسيخ محبة القيادة واحترامها في وجدانهم، وتنمية حب المشاركة في أبواب الخير والأعمال التطوعية فيهم، وتربيتهم على ردِّ الجميل، ومحبَّة الخير للآخرين، والتحلي بالإيثار والصدق والوفاء وسائر الأخلاق الكريمة والعادات والتقاليد الأصيلة.

الوصية الخامسة

التربيةُ بالقدوة، وذلك بأن يتحلَّى الوالدان بالفكر السوي والسلوكيات الحميدة والعلاقات الطيبة التي توفِّر للأولاد البيئة الأسريَّة الهانئة المستقرة، فما أسرع تأثُّر الأولاد بما يجدونه من والديهم! ومن أهمِّ ما يتأكُّد هنا: تجنيب الأولاد المشكلات الزوجية، وسرعةُ معالجتها واحتوائها مراعاةً للمصالح الأسرية العامة وإبقاءً للتلاحم الأسري، والحذر كلَّ الحذر من الانسياق وراء الغضب وما يجرُّه من مشكلات، فضلاً عن الوقوع في العنف الأسري الذي له نتائجُ وخيمةٌ وخطيرةٌ على الأولاد، وليستحضر الزوجان قول الله -تعالى-: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودَّةً ورحمة﴾.

الوصية السادسة

التربيةُ الوقائيَّة من كلِّ مهدِّد، ومن مظاهرها:

(١) ترشيد استخدام التقنيات الحديثة.

(٢) اجتناب القنوات والمواد الإعلامية المنحرفة وغير الأخلاقية.

(٣) حسن اختيار الرفقة الصالحة واجتناب رفقاء السوء.

(٤) عدم تغييب الدور الأسري بترك الأولاد للخادمات، إلى غير ذلك من المظاهر الوقائيَّة المتنوِّعة التي لا يتَّسع لها المقام.

وأخيراً، فإنَّ على الزَّوجين أن يستشعرا عظم المسؤولية، وأنْ يوقنا بأنَّ الأولاد أمانةٌ في أعناقهما، وأن يستحضرا على الدَّوام قول النبي -ﷺ-: «كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤول عن رعيته»، ثمَّ قال -عليه الصلاة والسَّلام-: «والرَّجلُ راعٍ في أهله وهو مسؤولٌ عن رعيَّته، والمرأةُ راعيةٌ في بيت زوجها ومسؤولةٌ عن رعيتها».

التربية العقلية في الإسلام

د. قاسم يوسف بدري

التربية العقلية هي تنمية قدرات الطفل الذهنية حتى تصل إلى أقصى درجة ممكنة، وقد اهتم الإسلام برفعة الإنسان من الناحية العقلية واحترام العقل والحث على تنميته.

فقد قال -تعالى-: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل ٧٨). وقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر ٩). وقال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١).

وقد بين الإسلام الكيفية التي تتم بها تنمية القدرات العقلية للإنسان وذلك عن طريق الأسلوب الذي اتبعه الله -سبحانه وتعالى- في القرآن الكريم؛ فلو أمعنا النظر في أسلوب القرآن لوجدنا أن الله قد وضع عددًا من الأساليب التعليمية يمكن أن نجملها في الآتي:

التلقين المباشر، المجادلة التي تؤدي في النهاية إلى الوصول إلى نتيجة ما بتكرار بعض النقاط المهمة، القصص وضرب الأمثال بغرض الإيضاح، أو الاتباع واستعمال أسلوب التورية، أو التشبيه لإيضاح بعض المفاهيم التي يصعب فهمها. فأسلوب التلقين المباشر استعمله القرآن الكريم في كثير من الآيات التي تتناول التعاليم الإسلامية من أوامر أو نواه.

أما أسلوب المجادلة فقد استعمله القرآن بطريقة وضع أسئلة ثم الإجابة عنها، مثل قوله -تعالى- ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ × عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ (النبأ ١-٢) والأسلوب الثالث هو أسلوب التكرار الذي استعمله القرآن لتثبيت الحقائق المهمة وأحسن مثال لذلك هو سورة الرحمن. وأهمية الأسلوب الرابع - القصص وضرب الأمثال تكمن في أن كثرة الأمثلة والأسلوب القصصي يَرْسُخ في الأذهان بطريقة أكبر وأسهل. كما أنه يساعد على الاقتداء حسناً أم قبحاً. وأما الأسلوب الأخير - استعمال التورية أو التشبيه فهو لشحذ الفكر وإثارة التفكير مثل قوله -تعالى- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت ٤١).

مما تقدم نجد أن القرآن الكريم قد أوضح لنا مختلف الوسائل التي يمكن أن ننمي بها مقدرة الطفل على التفكير السليم.

بنغلاديش: أيتام آراكان يحفظون القرآن برعاية هيئة الإغاثة التركية



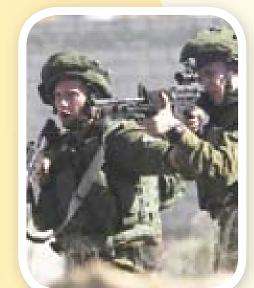
يواصل ٤٥ طفلا آراكانياً، حفظ القرآن الكريم بدار (إيمان) للأيتام، في منطقة (كوكس بازار)، جنوب شرقي بنغلاديش، ولا يتذكر الأطفال الصغار المقيمون في دار الأيتام التي أنشأتها هيئة الإغاثة الإنسانية التركية أي شيء عن وطنهم الأم آراكان، وبجانب أطفال آراكان الصغار يقيم عدد من الأطفال البنغاليين، الذين فقدوا أسرهم في سن مبكرة، ومنذ أغسطس ٢٠١٧ تشن القوات المسلحة في ميانمار، ومليشيات بوذية، حملة عسكرية ومجازر وحشية ضد الروهنغيا في آراكان.

سريلانكا تطرد ٢٠٠ داعية إسلامي منذ اعتداءات عيد الفصح



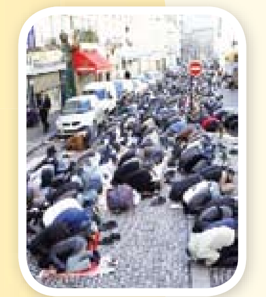
فرضت سريلانكا منذ هجمات عيد الفصح التي أودت بحياة ٢٥٧ شخصا وجرح المئات حالة الطوارئ، ومن تداعيات ذلك طرد نحو ٢٠٠ داعية إسلامي، تقول السلطات: إن حق الإقامة انقضى لديهم منذ مدة.طردت سريلانكا ٦٠٠ أجنبي، بينهم ٢٠٠ رجل دين إسلامي، منذ اعتداءات عيد الفصح التي تبناها تنظيم (الدولة الإسلامية)، واتهمت السلطات جماعة جهادية محلية تابعة لهذا التنظيم بتنفيذها.

الاحتلال يمنح الحصانة لجنوده بعد قتل الفلسطينيين



منح الادعاء العسكري في الجيش الإسرائيلي الحصانة للجنود ممن تورطوا في قتل الفلسطينيين خلال مواجهات، أو أي أحداث بالأراضي الفلسطينية المحتلة، وأوضح المدعي العام العسكري شارون أوفيك، بوجود قرار بمنح الحصانة الكاملة للجنود الذين يقتلون الفلسطينيين، وذلك عبر دعمهم وتوفير الحماية القضائية لهم في حال قدمت ضدهم لوائح اتهام بالمحاكم العسكرية أو المدنية.

تزايد أعداد المسلمين في فرنسا تزايدا لافتا

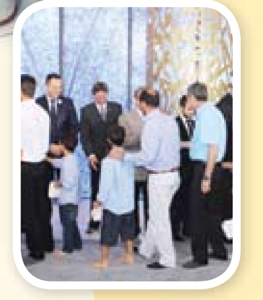


أصدر مركز البحث الأميركي PEW إحصائيات حديثة بتاريخ ٢٠١٧/١١/٢٩، تبيِّن تزايد أعداد المسلمين في أوروبا وفي فرنسا خلال الثلاثين سنة القادمة، وجاء في الدراسة التي حملت عنوان Europe's growing population (تزايد أعداد سكان أوروبا)، أن عدد المسلمين في أوروبا، سوف يصل في سنة ٢٠٥٠ من ٧ إلى ١٤ بالمائة من مجموع سكان أوروبا، أما في فرنسا فسوف يتراوح أعداد المسلمين ما بين ١٢ إلى ١٨ بالمائة، وذلك حسب سياسات الهجرة واللجوء التي تنتهجها الدول الأوروبية المعنية.



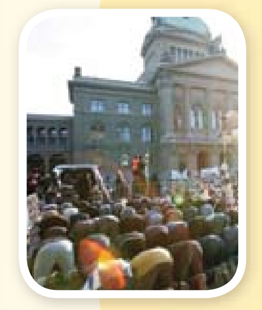
حسن خميس

اعتبار الأعياد الإسلامية عطلة رسمية للمسلمين في بريمن



أعرب عمدة مدينة (بريمن) الواقعة بشمال (ألمانيا) عن سعادته بعد أن أصبحت مدينته ثاني المدن بعد (هامبورج) بالولايات الألمانية الـ١٦ التي عدت الأعياد الإسلامية عطلتين رسميتين؛ حيث أكد أن الإسلام والمسلمين جزء من المدينة وحياة الألمان، وجاءت تلك التصريحات بعد توقيع اتفاقية بين العمدة والجمعية الإسلامية المحلية، في إطار الاعتراف والاحترام المتبادل بين الجانبين، ومنح المسلمين عطلة غير مدفوعة الأجر أيام الأعياد الإسلامية.

دراسة حديثة: الصحف السويسرية تنقل صورة سلبية عن المسلمين



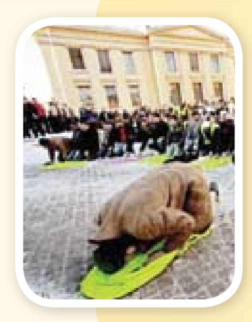
كشفت دراسة حديثة، أن أكثر من نصف الموضوعات المتعلقة بالمسلمين في الصحف السويسرية تنقل أخبارًا سلبية عن المسلمين، دون إتاحة فرصة للرد، وأشارت الدراسة التي أجرتها جامعة زيورخ، إلى أنه منذ العام ٢٠١٥ تحديدًا، تركّز أكثر من نصف المقالات (٥٤٪) التي نشرت في الصحف السويسرية الكبرى بشأن الأقليات الدينية على موضوعي (التطرف والإرهاب).

الأمم المتحدة: ١٢٨ ألفا من الروهنغيا والكمان محتجزون بآراكان



أعلنت الأمم المتحدة، أن ١٢٨ ألفًا من نازحي أقليتي (الروهنغيا) و(الكمان) ما يزالون محتجزين في مخيمات بولاية (آراكان)، غربي ميانمار، وتعد (الكمان) أصغر القوميات المسلمة في ميانمار، وتقطن إلى جانب الروهنغيا في ولاية آراكان، وعبرت (مولر) عبرت عن قلق بالغ إزاء تصاعد العنف في الولايتين، ما أدى إلى نزوح أكثر من ٣٠ ألف شخص في الأشهر الستة الماضية.

ارتفاع ملحوظ في أعداد مسلمي النرويج ولاسيما النساء



كشفت وسائل إعلام نرويجية عن زيادة إقبال المواطنين، لاسيما من النساء على اعتناق الدين الإسلامي خلال العقدين الأخيرين، ونشرت صحيفة Verdens Gang واسعة الانتشار في البلاد أن عدد المسلمين في البلاد بلغ ٣ آلاف مواطنا خلال العام الجاري، بعد أن كان ٥٠٠ فقط في تسعينيات القرن الماضي.



فتاوى الشيخ
عبد الله بن عبدالرحمن بن جبرين
-رحمه الله-

امرأة كانت ترضع طفلها ثم نامت فلما أصبحت وجدته قد مات

■ **امرأة لديها طفل لم يتجاوز السنة الأولى من عمره، كانت ترضعه، ثم نامت؛ ولما أصبحت وجدت أن ابنها قد مات وفارق الحياة، وهي تعتقد أنه مات بسببها؛ حيث إنها كثيرة الحركة في أثناء النوم؛ فماذا يلزمها شرعا؟**

● يترجح أنه مات بسبب ضغطها وضمها له، مع أن العادة أنه إذا كان الطفل قد قارب السنة من عمره؛ فإنه عند ضمها له يضطرب وتكثر حركته ويحاول التخلص قبل موته، وتلك الحركة تكون سببا لانتباهها وشعورها بأنها قد تحاملت عليه، لكن إذا كانت ثقيلة النوم وكثيرة الحركة لاسيما مَنْ عمرها دون الثلاثين؛ فإنها قد لا تشعر بحركته، وبالجملة أرى أن عليها الدية والكفارة؛ فأما الدية فهي لأبيه، ويمكن أن يعفو عنها، وأما الكفارة: فهي تحرير رقبة مؤمنة؛ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، كما هو معروف في كفارة قتل الخطأ والله أعلم.

زوجتي تخرج دون إذني

■ **أفتونا في امرأة خرجت من بيت زوجها دون رضاه لزيارة والديها من مرض أو حالة وفاة.. إلخ؛ فهل إذا خرجت بحجة ما ذكرناه بعد معصية لزوجها، وخروجًا عن الحدود الشرعية؟**

● يجوز لها، بل يستحب زيارة والديها كل أسبوع أو كل شهر، ولا حق للزوج مع الضرورة في منعها، ولا تعد عاصية إذا مرض أحد أبويها أو مات فخرجت للعيادة أو للتعزية؛ فإن منعها تعرض للعقوبة والقطيعة، وهجر الأقارب الذين ذكر الله حقهم قبل حق الزوج في قوله -تعالى-: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى﴾، إلى قوله: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾(النساء: ٣٦)؛ فذكر حق الوالدين بعد حق الله -تعالى-، ثم حق ذوي القربى، وجعل حق الصاحب بالجنب وهو الزوج هو الحق الثامن، والتقديم يدل على التقدم؛ فمتى منعها زوجها وحصل لأبيها مرض أو ضرر يستدعي حضورها، جاز لها الخروج دون إذن الزوج، ومع ذلك عليها أن تلتمس رضا الزوج وتحرص على إقناعه حتى لا يحصل فراق أو شنآن وعداوة بين الزوج والأقارب.

هل يجوز أن نقول: «انتقل إلى جوار ربه»؟

■ **كثيرا ما نسمع هذه الكلمة انتقل إلى جوار ربه لمن مات، فهل هذا جائز؟**

● أرى أنه لا بأس بذلك، وكذا قولهم: قدم على ربه، وانتقل إلى -رحمة الله- ونحو ذلك، وهو من باب التفاؤل للمسلم وإحسان الظن به؛ فإنه يستحب حسن الظن بالمسلم بعد موته، والدعاء له، وذكر محاسنه، والكف عن أخطائه، رجاء أن يزوده إخوانه بدعوات صالحة، يقبلها الله فيغفر له؛ فيكون مرادهم: بجوار ربه: أن روحه انتقلت ورفعت إلى السماء، كما ورد أن الملائكة يصعدون بأرواح المؤمنين، وتفتح لها أبواب السماء؛ فتكون بجوار ربها كما يشاء.

زوجتي تعصيني وقد يئست من إصلاحها

■ **رجل تعصيه زوجته كثيرًا، وقد يئس من إصلاح أخلاقها وتقويمها؛ فماذا يفعل معها؟**

● عليه أن يكرر نصحها ويخوفها من إثم المعصية والمخالفة، ويحذرها من غضب الله -تعالى- وعقوبته؛ فإن استقامت وصلحت أمسكها؛ فإن عجز عن ذلك ولم يستطع الصبر والتحمل فله طلاقها؛ فهي التي جَنَت على نفسها وعصت زوجها؛ فالواجب على الزوجة أن تطيع زوجها؛ فمتى طلبها للفراش فأبت، لعنتها الملائكة حتى تصبح إذا بات وهو غضبان عليها، ومتى خرجت دون إذنه فهي عاصية لزوجها؛ وذلك بسبب سخط الله وغضبه، ومتى أظهرت التبرم والعبوس في وجهه والمخالفة لأمره فهي عاصية تستحق العقوبة.

كما أن على الزوج التغاضي عن الهفوات والزلات، والمسامحة في النقص الذي يحصل منها، وقد قال النبي ﷺ: «إن المرأة خلقت من ضلع، لن تستقيم لك على طريقة؛ فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها»، أو كما في الحديث، «فمن شدّد في التقويم وعاتب على كل مخالفة ولو صغيرة فقلّ أن تستقيم حاله مع امرأة».

آداب زيارة المريض

■ ما الآداب القولية والفعلية التي ينبغي أن يكون عليها المسلم عندما يزور المرضى؟

● عيادة المريض سنة مؤكدة، وقد رأى بعض العلماء وجوبها، قال البخاري في صحيحه: باب وجوب عيادة المريض، ولكن الجمهور على أنها مندوبة أو فرض على الكفاية، وقد ورد في فضلها قول النبيﷺ إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في مخرفة الجنة حتى يرجع رواه مسلم.

ومن الآداب الفعلية أن يزوره كل ثلاث ليال، حتى لا يثقل عليه، إذا علم أن كثرة العيادة تكلفه. أما إن علم أن المريض يفرحه التردد عليه ويسيء الظن بأخيه المسلم إذا تأخر عنه فله أن يعوده كل يوم أو يومين. ومن الآداب الفعلية ألا يثقل عليه ولا يطيل الجلوس إذا خاف أنه يحرجه؛ وذلك لأن بعض المرضى يتبرم من كثرة الزائرين وطول مكثهم عنده؛ حيث قد يكلفه الجلوس والتجلد أمامهم.

ومن الآداب القولية أن يعتذر الزائر عن التأخر إن رأى ذلك، وأن يدعو للمريض بالشفاء والعافية، وأن ينفس له في أجله، ويبشره بالأجر الكبير، على الصبر والاحتساب، ويحثه على الوصية، وأنها لا تقرب الأجل، وأن عليه الصبر والرضى بما قدره الله عليه، وبذلك يؤدي حق أخيه في قول النبيﷺ حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض الحديث.

التبرع بالدم؟

■ وهل ينطبق عليه قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾؟

● لم يكن التبرع بالدم معروفا فيما سبق؛ فلذلك لم يذكر الأطباء الأولون العلاج بحقن الدم في العروق، وإنما هو شيء جاء في الطب الحديث، ولا شك أنه مما ظهر أثره ونفعه وتأثيره في المرضى؛ فلذلك أصبح العلاج به سائغا ومشهورا، ولا شك أن الذي يتبرع بشيء من دمه الزائد الذي لا يضره أخذه لينقذ به مريضا مدنفًا، ويكون سببا في زوال مرضه أو تخفيفه، هو مما يؤجر عليه احتسابا؛ ولعله يدخل في الآية الكريمة، إذا كان الشفاء يتوقف على هذا التبرع -بإذن الله تعالى-، مع أن كثيرا من العلماء قد أفتوا بمنع العلاج بالدم، وعللوا بنجاسته وتحريمه، وبحديث إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها، ولكن لما أصبح مجربا ومفيدا، وليس فيه مباشرة النجاسة، حض فيه العلماء المتأخرون، وجعلوه من باب الضرورات، أو من العلاج المفيد بما لم يتحقق تحريمه، والله أعلم.

القائمون على أعمال المؤسسات الخيرية

■ هل يعد القائمون على أعمال المؤسسات الخيرية من العاملين عليها؟

● يعدون من العاملين على تلك المؤسسات، فإن كانوا من ذوي الحاجات، حدد لهم مرتبات شهرية بقدر أعمالهم، ويفضل أن يكونوا متبرعين يرجون الله -تعالى- والدار الآخرة، ويجوز للمسؤولين في المؤسسة أن يوظفوا بعض الأشخاص للحاجة ويعطوهم من دخل تلك المؤسسة ما يستحقونه.

سقيا النخيل والأشجار المثمرة بمياه المجاري

■ هل يجوز سقيا النخيل والأشجار المثمرة بمياه المجاري أم لا؟

● هذه المياه تحمل النجاسة الظاهرة، وتختلط بالأبوال والأقذار، ويظهر ذلك في لونها وفي رائحتها؛ فعلى هذا أرى أنه لا يجوز استعمالها في سقي النخيل والأعناب والتين والرمان ونحوها؛ مما له ثمرة مأكولة؛ فإن هذه النجاسات يظهر أثرها في تلك الثمار، وتؤثر صحيا على من تغذى بها، لكن يمكن أن تصفى وتبستر ويعمل فيها ما يزيل أثر النجاسات؛ فتصبح صالحة لسقى الأشجار والبهائم، أو يضاف إليها ما يزيل أثر النجاسات من طهور كثير ونحوه؛ فقد قال في زاد المستقنع: فإن أضيف إلى النجس طهور كثير غير تراب ونحوه، أو نزح منه فبقي كثير غير متغير أو زال تغير النجس الكثير بنفسه طهر، والله أعلم.

مساعدة المؤسسات المخالفة لمنهج السلف

■ هل يجوز تبني أو مساعدة المؤسسات التي يعلم الإنسان أنها مخالفة لمنهج السلف؟

● لا يجوز تبنيها مطلقا ولا مساعدتها، لكن يبدأ بالتوجيه والنصيحة وبيان الحق، ويسلك معهم المجادلة بالتي هي أحسن، ويكون هناك وعود بالمساعدات إذا تأثروا وتحولوا عن تلك المخالفات؛ فتعدهم المؤسسة الخيرية بالدعم والصلة والإمداد الذي ينتفعون به بعد أن يتأكد من تحولهم عن تلك المناهج البدعية والمحدثات الاعتقادية.

أوراق صحفية

الطمأنينة

بقلم: سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

لندن ١٧/٦/٢٠١٩م

● لا شك أن الطمأنينة مطلب للنفوس عموما، وأمل الإنسانية، وأن الخوف والقلق والاضطراب هي النتيجة المنطقية لفقدها، ولا يمكن اتهام عنصر معين أنه سبب لفقد هذه الطمأنينة بسبب اعتقاده أو طائفته، ولاسيما المسلم الذي ينطلق من دين عظيم بني على احترام الإنسان.

● ومن أسس الطمأنينة العيش في كنف عقيدة سليمة، مبنية في قمتها على الإحسان؛ ففي الحديث الشريف قال رَسولَ اللّهﷺ: «الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّه يَرَاكَ»، أي هناك مراقبة ذاتية للمحاسبة وبناء العلاقات الإنسانية.

● ومبنية أيضا على الإيمان بالله، والرضا برسولهﷺ هاديا ومبشرا، وهذا كفيل بتحقيق الطمأنينة، قالﷺ: «ذاقَ طَعمَ الإيمانِ مَن رضيَ باللهِ رَبًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمُحمدٍ نَبيًّا»؛ لذا فإن زيادة الإيمان بالتقرب إلى الله بالطاعات، كفيل ببث روح الطمأنينة، كما أن التحلي بمحامد الأخلاق كفيل بإشاعة الطمأنينة والاستقرار في المجتمعات، قالﷺ: «دعْ ما يريبُكَ إلى ما لا يريبُكَ؛ فإنَّ الصدقَ طمأنينةٌ والكذبَ ريبةٌ».

● ومن اتبع هدى الله؛ فإنه يعيش بصيرا مدركا حقيقة الحياة؛ فلا يضل ولا يشقى، قال -تعالى-: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾(طه).

● كما أن تفويض الأمر لله واليقين بما عند الله من خير، واستشعار اليسر بعد العسر كفيل بالرضا والسكون والطمأنينة قال -تعالى-: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، وقالﷺ: «النَّصْرُ مع الصَّبْرِ، والفَرَجُ مع الكَرْبِ، وإنَّ مع العُسْرِ يُسْرًا، وإنَّ مع العُسْرِ يُسْرًا».

● لذا لا يمكن أن يكون إشاعة عدم الطمأنينة، وعدم الاستقرار هو من أهداف الإسلام أو أحد عناوينه، ولا يمكن بناء أي مجتمع على الخوف والقلق، أو حتى بناء علاقات مع الآخرين مبنية على عدم الاحترام والسلام.

● بل إن عظمة هذا الدين تتضح فيما امتن الله به على عبادة المؤمنين حين أرشدهم إلى ذكره ودلهم عليه؛ إذ هو مصدر الطمأنينة والراحة والسعادة في الدنيا والفوز والنعيم في الآخرة؛ فهل يعقل بعد ذلك أن يتغافل الإنسان عن ذلك المصدر ويحيا حياة مليئة بالقلق وبعيدة عن الطمأنينة؟

● قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(الرعد: ٢٨)، وقد حثنا ربنا -تبارك وتعالى- على الإكثار من ذكره؛ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾(الأحزاب: ٤١)، وما ذلك إلا لأن ذكر الله - عز وجل- يمنح الإنسان المؤمن شيئاً لو اجتمعت الدنيا كلها بعلومها وحضاراتها لم تستطع توفيره له، إنها الطمأنينة. يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «فما ذُكر الله -عز وجل- على صعب إلا هان، ولا على عسير إلا تيسر، ولا مشقة إلا خفت، ولا شدة إلا زالت، ولا كربة إلا انفرجت؛ فذكر الله -تعالى- هو الفرج بعد الشدة، واليسر بعد العسر، والفرح بعد الغم والهم». (الوابل الصيب).



صدقاتكم...
أجر وعافية
40 عاماً من العطاء
رقم الترخيص (خ/8/6-2019م)
يُمنع الجمع النقدي
تجوز الزكاة
جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
phfskuwait
phfkw
@phfkw
phf
www.phf.org.kw
18 99 000



الشغــف للتمــيز ونـدفع نحو النمو





شركة التقنيات المتكاملة القابضة
INTEGRATED TECHNOLOGIES HOLDING COMPANY













+965 18 222 82 | info@alimtiaz.com | Alimtiaz_inv

www.alimtiaz.com

شركة مجموعة الامتياز الاستثمارية ش.م.ك.ع